دراسات
ISSN: 2090 – 0449 Online
ARCIF Arab Citation and Impact Factor, [Q3].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.43].

ظاهرة عشق الغلمان في الأندلس
قراءة في الأسباب والدوافع

أ.م. د. قاسم عبد سعدون الحسيني
أستاذ مساعد التاريخ الإسلامي
قسم التاريخ – كلية التربية
جامعة ميسان – جمهورية العراق

مُلَخّص

أنَّ المتتبع لموضوع الانحراف الأخلاقي في المجتمع الأندلسي يجد أنَّهُ ظاهرة سيئة جعلت منهُ موضوعًا متشعبًا ومفتوحًا على إشكالات ومقاربات تاريخية وفقهية واجتماعية وضمن جدليات تجاذبتها ثنائيات عديدة، إذ كان للمسلمين في الأندلس نصيبًا وافرا من مظاهر الانحلال والانحراف الخُلقي، ولعلّ ذلك مردهُ يعود لكثرة الترف الذي كان يعيشهُ الفرد الأندلسي مما أنعكس على التفنن في الشهوات كافة، وأدى إلى فساد الرجل الأندلسي فانتشرت ظاهرة عشق الغلمان في الأندلس انتشارًا كبيرًا فشملت شرائح كبيرة في المجتمع الأندلسي إذ اتخذ التغزل بالغلام في الكثير من الأحيان نفس الخصائص الجسدية والحسية التي تغزل بها الشعراء بالمرأة، ولم تختلف نظرتهم للغلام عن نظرتهم للمرأة، الأمر الذي أثرّ على كيان المسلمين ومستقبلهم في الأندلس، ولعلّ الظاهرة التي نحن بصدد دراستها تستوقف أي باحث في التاريخ الأندلسي، ذلك لأنها جزءًا لا يتجزأ من نمط معيشة الرجل الأندلسي بحيث أصبحت من البديهيات عندهم، ومن نافلة القول أن المجتمع الأندلسي لم يكن مبدعًا لهذهِ الظاهرة بل أنها كانت منتشرة ومألوفة في المجتمعات القديمة، لذا فعلينا أنَّ نتعامل بأنصاف وموضوعية، وأنَّ لا نُحمل المجتمع الأندلسي مسئولية انتشار هذهِ الظاهرة في أوساط مُجتمعات تنطق الشهادة وتتخذ من الإسلام دينا.

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث: ٠٤ أبريل ٢٠٢٢
تاريخ قبـول النشـر: ٢٠ مايو ٢٠٢٢

كلمات مفتاحية:

الأندلس؛ الغلمان؛ عشق؛ الغلام؛ الخمر؛ المجتمع الأندلسي

معرّف الوثيقة الرقمي:

10.21608/KAN.2022.285023

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

قاسم عبد سعدون الحسيني. "ظاهرة عشق الغلمان في الأندلس: قراءة في الأسباب والدوافع".- دورية كان التاريخية.- السنة الخامسة عشرة- العدد السادس والخمسون؛ يونيو ٢٠٢٢. ص ٢٨ – ٤٤.

Twitter: http://twitter.com/kanhistorique
Facebook Page: https://www.facebook.com/historicalkan
Facebook Group: https://www.facebook.com/groups/kanhistorique

Corresponding author: ukm_2012@yahoo.com
Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com
Egyptian Knowledge Bank: https://kan.journals.ekb.eg

This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

نُشر هذا المقال في دّورية كان التّاريخية للأغراض العلمية والبحثية فقط، وغير مسموح بإعادة النسخ والنشر والتوزيع لأغراض تجارية أو ربحية.

مُقدِّمَةٌ

لا يراودنا شك أنَّ حضارات الأمم تُبنى بالأخلاق والقيم الإنسانية، وأنَّ انهيارها مرتبط بانحراف المجتمع عن النهج الإلهي والركون إلى الملذات، وشيوع المنكرات وهذا ما أكد عليهِ أبن خلدون[1] قائلاً: (إذا تأذن الله بانقراض المُلك من أمة حملتهم على ارتكاب المذمومات، وانتحال الرذائل وسلوك طرقها) وللمسلمين في الأندلس نصيبًا وافرًا من مظاهر الانحلال والانحراف الخُلُقي، ولعلَّ ذلك مردهُ يعود لكثرة الترف الذي كان يعيشهُ الفرد الأندلسي مما أنعكس على التفنن في الشهوات كافة، وأدى إلى فساد الرجل الأندلسي، وقد أثرت مظاهر هذا الانحلال على وجود المسلمين وكيانهم الاجتماعي في الأندلس.

وقبل الخوض في تفاصيل هذا الموضوع، لابد من الإشارة إلى أهميتهُ إذ يمكن وصفه بأنهُ من المواضيع المسكوت عنها، وأنَّ كُتبَ عنه فأنَّ الكتابات التي تناولته قد أشارت إليهِ ضمنًا بإشارات طفيفة وقليلة جدًا حوتها كُتب التاريخ التي حملت أخبار تفوح منها فضائح الانحلال الأخلاقي، كما أنَّ الكثير من النصوص التاريخية التي وردت يصعب علينا تثبيتها كاملة لفداحة ما جاء بها من حوادث نخجل من ذكرها، فسنضطر إلى اقتباس جزء من النص قدر الإمكان مع محافظتنا على المعنى الحقيقي للنص، كما أنَّ الروايات التي عثرت عليها ربما ذات علاقة ببعض الرموز المعروفة في المجتمعات الإسلامية كرجال دين، محاولاً قدر الإمكان أنّ أنقل النص التاريخي دون الإساءة إلى الشخص المعني، تاركًا الكلام لما قيل عنهُ في المصدر الأصلي الناقل للنص التاريخي، وهنا لا بد على الباحث في المجال التاريخي أن يبحث في كتب التاريخ لبيان ما خُفي من هذهِ الأخبار.

ولعلَّ الظاهرة التي نحن بصدد دراستها تستوقف أي باحث في التاريخ الأندلسي، ذلك لأنها جزءًا لا يتجزأ من نمط معيشة الرجل الأندلسي بحيث أصبحت من البديهيات عندهم، ومن نافلة القول أن المجتمع الأندلسي لم يكن مبدعًا لهذهِ الظاهرة بل كانت منتشرة ومألوفة في المجتمعات القديمة لدى الأغريق والرومان[2]، ولضرورة تقتضيها طبيعة الموضوع فقد انتظمت الدراسة في مقدمة وثلاث مباحث، تطرق المبحث الأول أسباب شيوع هذهِ الظاهرة وانتشارها في المجتمع الأندلسي مع بيان ممارسات الطبقة السياسية الحاكمة لهذهِ الظاهرة، أما المبحث الثاني فقد خُصص إلى وقوع بعض الفقهاء والعلماء ورجال الدين فريسة لهذهِ الظاهرة التي تنم عن سلوك غير محمود، أما المبحث الثالث فقد خُصص لكشف ممارسات طبقة العامة من الناس وعلية القوم لهذهِ الظاهرة، وقد اتبع المنهج التاريخي، وقراءة النصوص الشعرية واستنطاقها للوصول إلى نتائج إيجابية يمكننا الاعتماد عليها.

أولاً: ظاهرة عشق الغلمان في الأندلس (قراءة في الأسباب والدوافع)

قد يكون الإقدام على طرح هكذا موضوع من رؤية تاريخية نوعًا ما مجازفة، فلا عقلية العصر تسمح بذلك، ولا طبيعة هذهِ السلوكيات لكونها نزعات بشرية فردية، وأنَّ المتتبع لموضوع الانحراف الأخلاقي في المجتمع الأندلسي يجد أنَّهُ ظاهرة سيئة جعلت منهُ موضوعًا متشعبًا ومفتوحًا على إشكالات ومقاربات تاريخية وفقهية واجتماعية وضمن جدليات تجاذبتها ثنائيات عديدة كثنائية الدين والسياسية، وثنائية الدين والمجتمع، لذا فإنَّ ظاهرة عشق الغلمان نجدها منتشرة بين الكثير من شرائح المجتمع الأندلسي، فتارة نراها منتشرة بين أوساط الطبقة السياسية، وتارة بين الفقهاء وكثير من العامة، لكن ما يلفت النظر في هذهِ الظاهرة هو انتشارها بين طبقة الفقهاء والعلماء ورجال الدين، واستغرابنا هذا نابع كون هذهِ الطبقة تمثل أمانًا للأمة وجدارًا تحفظ من خلاله القيم الأخلاقية، فإذا ما فسدت هذهِ الطبقة فسدت الأمة ومَنْ فيها.

وقد انتشرت هذهِ الظاهرة بين أوساط المجتمع الأندلسي، وأصبحت المجاهرة بتلك المعاصي والتباهي بها على سبيل الفخر، حتى أصبحت هذهِ الظاهرة علامة مميزة للمجتمع الأندلسي الأمر الذي أكده ابن الأذفوني بالقول: "أنتم يا أهل الأندلس فيكم خصلتان محبتكم الشباب وشربكم الخمر"،[3] وقبل الخوض في دراسة هذهِ الظاهرة لا بد لنا من وقفة نوضح من خلالها أسباب انتشارها، وبروزها بشكل لافت للنظر في المجتمع الأندلسي:

١- البيئة الأندلسية الخصبة التي سهلت فرصة الالتقاء بالغلمان بشكل سهل جدًا فمنهم السقاة في الحانات وخدم للأغنياء والميسورين، ومنهم من كان يقوم بخدمة الشعراء في مجالسهم وبيوتهم[4] .

٢- الحرمان الجنسي الذي ساد في الطبقات الفقيرة[5]، ولعلَّ ذلك يعطينا مؤشرًا واضحًا في انتشار هذهِ الظاهرة في الأوساط الفقيرة والمعدمة في وقت أنها كانت منتشرة في جميع الطبقات ولاسيما الأرستقراطية.

٣- البحث عن وسائل جديدة للمتعة، فكان الغلام أحد هذهِ الوسائل في وقت أصبحت فيهِ المرأة سهلة المُنال، ولا سيما في أوساط الطبقة الأرستقراطية[٦] .

٤- الحياة اللاهية التي عرفتها الطبقة الخاصة في الأندلس بما تتميز بهِ من مجون ولهو وانحراف[٧] .

٥- اعتبار الغلام أحد الركائز الطقسية الهامة التي قامت حولها مجالس اللهو والطرب، فساقي الخمر غُلام جميل حسن الوجه، رشيق الحركة يتم اختياره للعمل في الملاهي وأماكن الدعارة التي اشتهرت في مدن: برشانة[٨] (للمجون فيها سوق وللفسوق ألف سوق)[٩]، أبذة[١٠] وإشبيلية[١١] التي كانت مضرب الأمثال في الخلاعة وكثرة الملاهي[١٢].

٦- عدم اكتراث الرجل الأندلسي بكرامتهِ والتضحية بمكانتهِ وعنفوانهِ والانسياق لارتكاب القبائح غير آبه بالذل والخذلان.[١٣]

٧- كثرة انتشار أسواق النخاسة التي يُباع فيها الغُلمان والجواري ورخص أسعارهن، نظرًا لأعداد السبي الكبيرة والناتجة عن الحملات العسكرية المتكررة على الممالك الإسبانية[١٤]، وميل الرجال لشراء الغلمان غير مبالين بالحفاظ على هيبتهم ومكانتهم الاجتماعية فأقدم البعض على ذلك وأخذ يتغزل بالغلام.[١٥]

٨- قد يعود انتشار هذهِ الظاهرة لعوامل نفسية عصفت بالرجل الأندلسي نتيجة لمعطيات البيئة الأندلسية لما تتميز بها من الوسامة والنظافة ساعدت على انتشارها في أوساط المجتمع الأندلسي.

ولعلَّ الأسباب سابقة الذكر كانت سببًا في انتشار هذهِ الظاهرة وشيوعها في أوساط المجتمع الأندلسي، حتى أصبحت سمة بارزة أقبل عليها الأندلسيون يمارسونها ويعجبون بها، لا بل أخذ البعض يتباهى بها في أشعارهِ ودواوينه الشعرية [١٦]. فانتشر المخنثين والقطماء وصارت ممارساتهم تدخل ضمن الجرائم الجنسية والأخلاقية، التي تتجاوز النظم والمحددات الدينية والاجتماعية في الأندلس وصاروا وباءً في المجتمع. وانتشرَّ المخنثين في الأندلس لاسيما مدينة قرطبة التي اشتهر بها مُخنث يدعى بالهـــيدورة قد برع في التخنيث والكيد حتى صار يضرب به المثل، ناهيك عن القطماء الذين انتشروا في درب ابن زيدون[١٧].

ثانيًا: الطبقة السياسية وظاهرة عشق الغلمان

لم يكن رجال الحكم والسياسة في الأندلس بعيدين عن ممارسة هذهِ الظاهرة، إذ أنَّ المتمعن في المصادر الأندلسية يجد انتشارًا واسعًا لهذهِ الظاهرة في أوساط الطبقة السياسية فقد ذكر ابن حزم[١٨] أنَّ أبو عبد الله محمد بن مضا[١٩] حدثني عن رجال بني مروان يسندون الحديث إلى أبي العباس الوليد بن عبد الرحمن[٢٠]، أنهُ ذكر أنَّ الأمير عبد الرحمن بن الحكم (٢٠٦-٢٣٨هـ/ ٨٢١- ٨٥٢م)[٢١]، غاب في بعض غزواتهِ شهورًا وأسند مهمة تدبير أمور القصر لأبنهِ محمد (٢٣٨- ٢٧٣هـ/٨٥٢-٨٨٦م)[٢٢]وأتخذ من سطح القصر مكانًا لمبيتهِ ليلاً، وقعودهِ نهارًا فيهِ ولم يأذن لهُ في الخروج وأمر أنَّ يصاحبهُ في كل ليلة وزيرًا من الوزراء وفتىً من أكابر الفتيان يبيتان معه في السطح، وقال أبي العباس : ((فأقام على ذلك مدة من الزمن وبعد عهده بأهلهِ وهو في سن العشرين أو نحوها إلى أنّ وافق مبيتي في ليلتي نوبة من أكابر الفتيان، وكان صغيرًا في سنهِ، وغاية في حِسن وجههِ، فقلت في نفسي- أني أخشى- الليلة على محمد بن عبد الرحمن الهلاك بمواقعة المعصية، وتزيين إبليس وإتباعهِ لهُ، قال ثم أخذت مضجعي في السطح الخارج ومحمد في السطح الداخل والفتى في الطرف الثاني القريب من المطلع فظللت أراقبهُ ولا اغفل وهو يظن أني قد نمت ولا يشعر باطلاعي عليهِ، فلما مضى هزيع من الليل رأيتهُ قد قام واستوى قاعدًا ساعة لطيفة، ثم تعوذ من الشيطان ورجع إلى منامهِ، ثم قام الثالثة ولبس قميصهُ ودلى رجليهِ من السرير، وبقى كذلك ساعة ثم نادى الفتى باسمهِ فأجابه وقال له : أنزل عن السطح وابق في الفصيل الذي تحته، فقام الفتى مؤتمرًا له، فلما نزل محمد وأغلق الباب من داخله وعاد إلى سريره، قال: أبو العباس :فعلمتُ من ذلك الوقت أنَّ الله فيهِ مراد خيرٍ))[٢٣] .

ويذكر أنَّ أحمد بن عبد الملك[٢٤] الوزير أهديَ له غُلام نصراني جميل الوجه لم تقع العيون على شبهه، فلمحه عبد الرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ / ٩١٢-٩٦١م)[٢٥] فقال لابن شهيد: ((أتى لك هذا؟ قال: هو من عند الله، فقال له الناصر: تتحفوننا بالنجوم وتستأثرون بالقمر، فاستعذر واحتفل في هدية بعثها مع الغلام، وقال: يا بني كن مع جملة ما بعثت به، ولولا الضرورة ما سمحت بك نفسي))، وكتب معه هذين البيتين:

أمولاي هذا البد سار لأفقكم
وللأفق أولى بالبدور من الأرض
أرضّيكم بالنفس وهي نفيسةٌ

ولم أر قبلي من بمهجته يرضي[٢٦]

فحسن ذلك عند الناصر، وأتحفه بمال جزيل، وتمكنت عنده مكانته، ثم إنّه بعد ذلك أهديت إليه جارية من أجمل نساء الدنيا، فخاف أنْ ينهى ذلك إلى الناصر فيطلبها فتكون كقصة الغلام، فاحتفل في هدية أعظم من الأولى، وبعثها معها، وكتب له:

أمولاي هذي الشمس والبدر أوّلاً
تقدّم كيما يلتقي القمران[٢٧]

وقد عُرف عن الأمير الأموي محمد بن هشام بن عبد الجبار الملقب بالمهدي (ت. ٤٠٠هـ/١٠١٠م)[٢٨]، بأنهُ أظهر الخلاعة والمجون، واستعمل له من الخمر مائة خابية[٢٩] ومائة بوق للزمر، ومائة عود للضرب، وأشترى له صقليًا كان يتعشقه ومن النساء جارية يقال لها بستان وأخرى أسمها واجد، وكان لايفيق من سكر ولايتورع من منكر بالنساء، والملاهي، حتى قال فيه الشعراء شعرا يشمئزون فيه من سلوكه إذ كان "يبيت الليل بين مخنثين"[٣٠]، وكان دائمًا في انهماك وانتهاك مظاهر بالفسق وشرب الخمر.[٣١] ووصفه المقري بأنه " كان على العامريين ماجنا فاتكا" ومجالس شربه كانت قائمة[٣٢]، وقيل أيضًا أنهُ كان يعشق غُلامًا من غلمانهِ، وكان الغُلام في أحد المجالس أهدى المهدي قضيبًا من آس فقال المهدي فيهِ:

أهديت شبه قوامك المياس
غصنًا رطيبًا ناعمًا من آس
وكأنما يحكيك في حركاتهِ
وكأنما تحكيهِ في الأنفاس[٣٣]

وأبان الفتنة القرطبية[٣٤] التي عصفت بالأندلس والتي تمخض عنها ما يسمى بعصر دول الطوائف (٤٢٢-٤٨٤هـ/ ١٠٣٠-١٠٩١م)، ألمَ البلاد فسادٌ أخلاقي كبير وكانت ظاهرة عشق الغلمان واحدة من ابرز مظاهر ذلك الفساد، فيذكر أنَّ المعتمد بن عباد[٣٥]، كان لديهِ غُلام وسيم الوجه بهي الطلعة يحمل لهُ الكأس في راحة أبهى من الكف الخضيب، وقد توشح وكأنهُ الثريا وشاحهُ، وأنار فكأن الصبح من محياهُ كان اتضاحهُ فعشقهُ المعتمد عشقًا كبيرًا فكان حينما يناوله الكأس يتخيل للمعتمد أن الشمس تهديهِ نورًا، فأنشده المعتمد شعرًا قال فيهِ:

لله ساق مهفهف غنج
قام ليسقي فجاء بالعجب
أهدى لنا من لطيف حكمتهِ
في جامد الماء ذائب الذهب[٣٦]

كذلك يذكر أنَّ المعتمد ولع بحب غُلام يدعى سيف، وأنشد شعرًا معبرًا عن آلام الحب والمشاعر التي يحملها له وقال فيهِ:

سُميت سيفًا وفي عينيك سيفانِ
هذا لقتلي مسلولٌ وهذانِ
أما كفت قتلةً بالسيف واحدةٌ
حتى أتيح من الأجفانِ ثنتانِ[٣٧]

كذلك يُذكر أن حسام الدولة بن رزين[٣٨]، كان لهُ غُلامًا أسود يستحسنه فطلب من أبي العلاء بن زهر[٣٩] وصفه في مجلسهِ فقال فيهِ:

عذار ألمّ فأبدى لنا
بدائع كنّا لها في عمى
ولو لم يجنّ النهار الظلام
ولم يستبن كوكبٌ في السما[٤٠]

وقد ذكر ابن بسام[٤١] أنَّهُ حينما التقى بالوزير أبي محمد عبد المجيد بن عبدون[٤٢]، وكان ذلك أول لقائهِ لهُ بشنترين[٤٣] وأجتمع فيهِ ونادى البعض على ابن بسام باسمهِ فقال له الوزير أبي محمد عبد المجيد: أنت علي بن بسام حقًا؟ قلت نعم، قال: أو تهجو حتى الآن أباك أبا جعفر وأخاك جعفرًا؟ قلت لهُ: وأنت أيضًا عبد المجيد؟ قال: أجل قلتُ: وحتى الآن فيك ابن مناذر[٤٤] يتغزل؟ فضحك الحاضرون علمًا أن خبر ابن مناذر مع عبد الوهاب الثقفي أوضح أنّ يُشرح، وكان من أجمل غُلمان ذلك الأوان، فكلف بهِ ابن ناذر وعشقهُ عشقًا كبيرًا وحينما مات رثاهُ بذلك القصيد الفريد وقال:

فلو أن الأيام أخلدت حيًا
لعلاء أخلدت عبد المجيد[٤٥]

ويُذكر أنَّ المتوكل بن الأفطس،[٤٦] كان لهُ غُلامٌ جميلٌ أسمه فُعال يعشقه عشقًا كبيرًا فتوفي الغُلام فطلب المتوكل من ذي الوزارتين أبي الوليد بن الحضرمي[٤٧]، أنّ يرثيهِ بأبيات من الشعر وقد قال فيهِ:

أودى فعال فلهفي له ولهفي عليه
غالته أيدي المنايا وكن في مقلتيه
وكان يسقي الندامى بطرفهِ ويديهِ[٤٨]

كذلك قيل في غلام وسيم كان يحبه المتوكل ويعشقهُ:

قد جاءكم فاضح الهلال
يعبق بالمسك والغوالي
لا تنـــكروا نشرها عـلـــيه
فالعبد من طينة الموالي[٤٩]

ومـن الـوزراء الـذين اشـتهروا بالمجـون والخلاعـة وعشـق الغلمان الوزير أبو جعفر أحمد بن طلحة[٥٠] وقد تهتك بغلام لابن هود، فساء الأمر بينهما وفر إلى بلاد المغرب.[٥١]

أما المقتدر بن هود[٥٢] فقد تعلق بحب غلام جميل، اسمه يحـيى بـن يطفـت، نشـأ عنـد الملـك المقتـدر بـن هـود، وتخلـق بالركوب والأدب، وكان في غاية الحسِن والجمال والروعة فعلق بقلب ابن هود، وكتم حبه زمانًا فلم يتمكن، فأنشدهُ شعرًا قال فيهِ:

يا ظبي بالله قل لي
متى ترى في حبالي[٥٣]

وقد أستغل الغُلام مكانتهُ في قلب المقتدر ووصل إلى درجة الوزارة والقيادة إلى أنّ قُتل في جيش قدمه عليهِ فحزنَ المقتدر حزنًا شديدًا[٥٤]. أما الوزير أبي المطرف بن الدباغ[٥٥] فقد أشتهر بشعرهِ وتغزلهِ بعشـق الغلمـان ولـه في ذلـك شعرًا يصـف بـهِ غلامًا جميل الوجه:

ياحامل الطائر الغريد يعشقه
يهنى العصافير أن فارقت بقرباكا
تمسي وتصبح مشغوفًا بصحبتهِ
في غفلة عـن دمٍ تجـريهِ عـيناكـا
إذا رأتك تغنت كُـــلها طـربًا
حتى كـــأن طيـــور الجـو تهواكا
يا ليتني الطير في كفيك مطعمهُ
وشـربة حـين يسقى من ثناياكا[٥٦]

كـذلك نجـد خـبر يخـص أحـد رجـال عبـد الملـك المظفـر وهـو مقدم بن الأصفر[٥٧] الذي عشق فتى يدعى عجيب، وكان مقدم هـذا اضـجر الفـتى عجيـب لكـثرة ملاحقتـهِ لـه، فقـد كـان يطيـل الجلوس أمام المسجد الذي كان يصلي فيهِ الفتى لأجل أنّ يراه، وكان عجيب إذ ملَّ من ملاحقته، قام إليهِ فيضربهُ ضربًا موجعًا فلا يزيده ذلك إلا تعلقًا بهِ وحبًا لهُ.[٥٨] أما الحسن بن هانئ[٥٩]، فقد وقع في حب غُلام يعرف محمد بن هارون المعروف بابن زبيـدة، فكـان لا يحسـن النظـر إليـهِ إلا مـع غلبـة السـكر عـلى محمد.[٦٠]

كما كتب أبو عبد الرحمن بن طاهر[٦١] كتابًا وبعثهُ إلى الوزير ابن عبد العزيز[٦٢] مع غلام وسيم، قال فيه: هذا الفتى كما تراه يطلب خدمة، وبهِ حشمة، ويزعم أنه يحمل حمله، ويؤتي كل حين أكله، وقدمًا عهدتك تحن إلى هذه العصافير، فإنها حمر الحواصل صفر المناقير[٦٣]. يبدو أن الوزير ابن عبد العزيز كان مولعًا بالغُلمان ويقتفي أثرهم.

ثالثًا: رجال الدين وظاهرة عشق الغلمان

عُرفت ظاهرة عشق الغلمان انتشارًا واسعًا في أوساط المجتمع الأندلسي، رغم تشدد الخطاب الفقهي في مسألة النظر إلى الأمرد الحسِن بشهوة أو غيرها إلا إذا كان لحاجة شرعية كالبيع والشراء والتطبيب والتعليم وغيرها، كما شدد أيضًا بمسألة الخلوة بهم كونهم لا يختلفون عن المرأة في الفتنة.[٦٤]

والمتتبع لهذهِ الظاهرة المشينة يجد، وقوع بعض الفقهاء والعلماء ورجال الدين ضحية لهذا السلوك الخطر، والذي ينُم عن خُلق غير محمود فقد ذكر ابن حزم[٦٥]، أنَّ هناك رجلاً عُرف بالورع وقيام الليل واقتفاء آثار النساك وسلوك مذهب المتصوفين القدماء، متجبرًا بالدين، كان البعض يتجنب المزاح بحضرتهِ، أحكم القراءات إحكامًا جيدًا، وكان دائمًا في طلب الحديث، مثابرًا على النسخ، لم يمضِ الزمن حتى مكن الشيطان من نفسهِ وأرتكب المعاصي، أمتحن ببلية عشق الغلمان فترك ما كان معتنيًا بهِ وباع أكثر كتبهِ، وسقط من عيون الناس .

ويذكر أن إبراهيم بن سيار[٦٦]، كبير المعتزلة مع علو مكانتهِ في علم الكلام ومعرفتهِ بأمور الدين، وقع في عشق غُلام نصراني فوضع لأجلهِ كتابًا في تفضيل التثليث على التوحيد تقربًا إليهِ[٦٧] . ويبدو أنَّ ابن سيار ضحى بدينهِ إرضاءً لهذا الغلام النصراني فيالها من مصيبة كبرى تبيعون دينكم لأجل شهواتكم ونزواتكم، كذلك يذكر أنَّ لهُ شعرًا وصفَ فيهِ غلام رقيق البشرة قال فيهِ:

رقّ فلو بُزت سرابيله
عـلقه الجـو من اللطف
يجرحه الناس بألحاظهم
ويشتكي الإيماء بالكفِ[٦٨]

وعلى الرغم ما عُرف بهِ أبي عبد الله بن عائشة[٦٩]، من زهد وورع وتقوى، إلا انهُ وقع في حب غُلام جميل الوجه حسن

المعاشرة[٧٠]، وقد انشد شعرًا في ليلة سمحت له بفتى كان يهواه، فقال فيهِ:

لله ليل بات عـــــندي به
طـــوع يدي من مهجتي في يديه
وبت أسقيه كؤوس الطـــلا
ولم أزل أســـهر شـــوقًا إليـــه
عـــــاطيته حمراء ممزوجة
كـــــأنها تعـــــصر من وجنتيه[٧١]

ويُذكر أنَّ أبي الصلت أمية بن عبد العزيز[٧٢]، قد فرق أستار الحياء من الله وهو يتغزل ماجنًا في غُلام كان بجانبهِ في المسجد غير آبهًا بحرمة بيت الله متجاهلاً دينهِ، مما يعكس واقع الحال الذي أضحت فيهِ معالم المقدس والمدنس متداخلة مع بعضها البعض، وتبعًا لذلك كان يقول:

صلى إلى جنبي من لم يزل
يصلى بهِ قلبي نار الجحيم[٧٣]

ثم تغزل بغُلام عشقهُ ، ووقع في حبهُ اسمهُ جوشن، فأنشدهُ شعرًا قال فيهِ:

صيّرْتُ صبريَ جوشنًا لما رمتْ
نحوي بأسهمها لواحظُ جوشَنِ
ولقد رُميتُ بأسهمٍ لكنّني
لم ألــقَ أقتلَ من ســـــــهامِ الأعيُنِ[٧٤]

وواصل تغزله غير آبهًا بمحارم الله قائلاً:

يا موقِدًا بالهجر في أضلُعي
نارًا بغير الوصلِ ما تنطفي
إن لم يكُنْ وصل فعِدْني به
رضيت بالوعد وإن لم تفِ[٧٥]

كذلك كانَ يتغزل بُغلام زنجيّ جميل الوجه حسن الطلعة كان يسبح في نهرٍ فانشده شعرًا قال فيهِ:

وشادنٍ من بني الزّنج
ساحر المقلتين
قد حال تفتير عينيه
بين صبري وبيني
أبصرْتُه وسْطَ نهرٍ
طافٍ على الضّفتين
فقلت أسود عيني
يعوم في دمع عيني[٧٦]

ولهُ شعرًا يتوسل بغُلام أحبهُ، وصد عنهُ الحبيب، وبالغ في صدودهِ حتى لم يعد يلقى لهُ بالاً، أو يكترث بحاله المعذبة لقاء هذا الصدود، وهو يتألم ويستعطف ويسترحم هذا الغُلام، لكن دونما جدوى[٧٧] فأنشدهُ شعراً قال فيهِ:

يا من برى الجسم بطول صدوده
ألا سمحت ولو بوعد وصال
قد كنت أطمع منك لو عاقبتني
بصدور عتب لا صدود ملال[٧٨]

ولعلَّ تأثر بعض الفقهاء، بالانحرافات الخُلقية التي عصفت بالمجتمع الأندلسي، قد أثرت عليهم مما جعل البعض يقع في أخطاء العامة، وانحرافاتهم فبالرغم من المكانة العلمية والاجتماعية التي تمتع بها ابن حزم[٧٩]، إلا أنَّهُ تأثر بالانحرافات الخُلقية التي شاعت في المجتمع الأندلسي، إذ يُذكر أنَّهُ كانَ ذات يوم يسير في سكة الحطابين مع صديقًا لهُ يدعى أبي عمر في مدينة اشبيلية، فصادفهما شاب جميل حسن الوجه فأبدى ابن حزم إعجابهِ بهِ فقال صاحبهِ: يا ابن حزم لم نر سوى الوجه وما تحت الثياب غير ذلك، فأنشد ابن حزم شعرًا قال فيهِ:

وذي عذلٍ فيمن سباني حسنه
يطيل ملامي في الهوى ويـــقول
أمن أجل وجهٍ لاح لم تر غيره
ولم تدر كيف الجسم أنت عليل
فقلت له أســـــرفت في اللوم
فاتّئد فعندي ردٌّ لو أشـــاء طويل[٨٠]

علمًا أنَّ ابن حزم قد ألف كتابًا في الحب اسماه طوق الحمامة أشارَ فيهِ إلى ضرورة الابتعاد عن هذهِ الحالة السيئة قال فيه: "والصالح من الرجال من لا يداخل أهل الفسوق ولا يتعرض إلى المناظر الجالبة للأهواء، ولا يرفع طرفه إلى الصور البديعة التركيب، والفاسق من يعاشر أهل النقص وينشر بصره إلى الوجوه البديعة الصنعة، ويتصدى للمشاهد المؤذية، ويحب الخلوات المهلكات"[٨١]، والمتمعن في ذلك يجد تناقضًا في تصرفات ابن حزم التي وردت، فقد علّلَ الذهبي[٨٢] هذهِ الحادثة وما بدر من ابن حزم بأنها على سبيل الدعابة، وأنّ كانت على سبيل الدعابة فأنَّ على ابن حزم أنَّ يترفع عن مثل هذهِ الدعابات التي تحط من مكانتهِ في المجتمع، ولعلَّ التبرير الوحيد لمثل هذهِ الأفعال أنَّ ابن حزم قد فعلها في أيام الصبا وقبل أنّ يبلغ المكانة العلمية التي حظيَ بها في تلك المدة . وقد كان

عليه أنّ يترفع عن هذهِ الظاهرة السيئة، لأنها تقلل من شانهِ في أوساط المجتمع الأندلسي، وقد أشار ابن حزم بأن في كتابهِ طوق الحمامة ذنوبًا، لكن هذهِ الذنوب صغيرة وليست كبيرة فنراه يقول: "وأنا استغفر الله تعالى مما يكتبه الملكان ويحصيه الرقيبان من هذا وشبهه، استغفار من يعلم أن كلامه من عمله؛ ولكنه إن لم يكن من اللغو الذي لا يؤاخذ به المرء فهو إن شاء الله من اللمم المعفو، وإلا فليس من السيئات والفواحش التي يتوقع عليها العذاب، وعلى كل حال فليس من الكبائر التي ورد النص فيها"[٨٣].

أما القاضي أبو الحسن إبراهيم بن محمد المعروف بابن السقا، أتخذ دارًا آخر مدتهِ للخلوة بالنساء والغلمان، لا يسمح لأحد من طبقات الناس الدخول إليها حتى سموها (دار اللذة)، لأنهُ كان يتردد عليها في النهار عند فراغهِ من أحكام القضاء فيقضي بها راحتهِ، ومن تمام العجب في شأنهِ انه لم يكشفه ولا نبش صداه إلا تلك الطائفة من بطانته التي اختارهم لنفسه من أرذال الطبقات.[٨٤]

وكان لابن الحاج صاحب قرطبة[٨٥] ثلاثة أولاد: حسون وعزرون ورحمون، كانوا غاية في الوسامة والجمال، فأولع بهم الإمام أبي محمد بن السيد النحوي وقال فيهم:

أخفيت سقمي حتى كاد يخفيني
وهمت في حبّ عزّونٍ فعزّوني
ثمّ ارحموني برحمونٍ وإن ظمئت
نفسي إلى ريقٍ حسّونٍ فحسّوني[٨٦]

كذلك يُذكر أن الإمام أبي الحسن بن حزون كان لهُ غُلام محبوب يدعى أبا عامر، وسافر أبي الحسن ذات يوم، فبينما هو خارج المرية[٨٧]، إذ وجد فتى يشبه محبوبه وسألهُ عن اسمهِ، فأخبرهُ بأنهُ يُدعى أبا عامر فقال أبي الحسن:

إلى كم أفرّ أمام الهوى
وليس لذا الحبّ من آخر
وكيف أفر أمام الهوى
وفي كل وادٍ أبو عامر[٨٨]

ولم يكن العالم أبو عيسى لب بن عبد الوارث القلعي اليحصبي[٨٩]، بعيدًا عن الوقوع في هذهِ المعصية، إذ يذكر أنهُ أحب أحد أولاد الأعيان فمن كان يقرأ عليهِ، فلما أنفرد به بينَ لهُ حبهُ وقال لهُ: "الصبيان يفطنون بنا فإذا أردت أنّ تقول شيئًا فأكتبهُ لي في ورقة، قال فلما سمعت ذلك منهُ تمكن الطمع مني فيهِ"، ويبدو أنَّ الفتى كان يتمتع بشيء من الحنكة والذكاء وأراد أنّ يمسك مستمسك على العالم أبو عيسى. حينما طلب منهُ أنّ يُعبر عن ما في داخلهِ من حب عن طريق الكتابة ليكون ذلك شاهدًا على أفعال العالم، وقد انشدهُ العالم شعرًا قال فيهِ:

يا من له حسنٌ يفوق به الورى
صل هائمًا قد ظلّ فيك محيّرا
وامنن عليه بقبلةٍ أو غيرها
إن كنت تطمع في الهوى أن تؤجرا[٩٠]

وقد كتب العالم أبو عيسى من الكلام، وعبرَ عن حبه للغُلام، فلما حصلت الورقة عند الغُلام كتب لهُ في ورقة أخرى قائلاً : أنا من بيت عادة أهله أنّ يكونوا اسم فاعل لا اسم مفعول، وإنما أردت أنّ يحصل عندي خطك شاهدًا على ما قابلتني بهِ لئلا أشكو إلى أبي فيقول لي : حاش الله أنّ يقع الفقيه في هذا، وإنما أنت خبيث رأيتهُ يطالبك بالتزام الحفظ فاختلقت عليهِ لأخرجك من عنده، فأبقى معك ومعهُ، وأنّ أوقفته على خطك صدقني واسترحت، ولكن أفعل هذا إلا إذا لم تنتهِ عني، وأنّ انتهيت فلا أخبر بهِ أحدًا، قال العالم، فلما وقفت على خطهِ علمت قدر ما وقعت فيهِ وجعلت أرغب إليهِ في أنّ يرد الرقعة إليَّ فأبى وقال: "هي عندي رهن على وفائك بأن لا ترجع تتكلم في ذلك الشأن قال : فكان والله يبطل القراءة ولا أجسر أكلمهُ، لأني رأيت حياتي وناموسي قد حصل في يدهِ، وتبتُ من ذلك الحين عن هذا وأمثالهِ".[٩١]

أما الفقيه أبي جعفر احمد بن يحي الحميري[٩٢]، فقد كان خطيبًا في جامع قرطبة يقرأ فيهِ النحو، ورغم ذلك فقد وقع في عشق غُلام اسمه عيسى. عشقهُ عشقًا كبيرًا، لكنهُ حينما رأى غُلامًا اسمه محمد جميل الوجه رشيق القوام أعجب بهِ ومال إليهِ وانشده شعرًا قال فيهِ:

تبدلت من عيسى بحب محمد
هديت ولولا الله ما كنت أهتدي
وما عن ملال كان ذاك وإنما
شريعة عيسى عطلت بمحمد[٩٣]

والمتمعن في هذين البيتين يجد أن هنالك انحراف فكري واضح في فكر الفقيه الحميري يتمثل بتشبيه هذين الغُلامين بنبيّ الله عيسى ومحمد عليهما السلام، لا لشيء مهم إلا لأنه وقع في حبهما وعشقهما، ويبرر الحميري انتقاله هذا من حب

الغلام عيسى إلى حب الغلام محمد تبريرًا دينيًا مشيرًا إلى تفوق النبي محمد على النبي عيسى عليهما السلام في المحاسن والفضائل.

وقد بلغ عشق الرجل للغُلام حد الجنون، وربما كان هذا العشق سبب في موتهِ، كما حصل للعالم النحوي أحمد بن كليب (ابن قزمان) [٩٤]، بسبب عشقهِ لأسلم بن احمد بن سعيد،كان أجمل ما رأتهُ العيون[٩٥]،و كان كثير الزيارة لأبن قزمان وهو لا يعلم بما إلمَ بهِ من عشقهِ الذي كان سببًا بمرضهِ وموتهِ[٩٦]، إذ يذكر أنَّ ابن كليب كان يلتقي أسلم في حلقة كانوا يتدارسون فيها النحو، فأخذ يتعرض لهُ بالشعر فصار الناس يتناقلونهُ ويرددونه، وهو ما أحرج أسلم وخدش حياءه، فأنقطع عن مجالس العلم، واكتفى بالجلوس أمام داره نهارًا، إلا أنَّ أبن كليب لم يطق صبرًا على أسلم، فصار شغله الشاغل المرور أمام دار أسلم علهُ يظفر بنظرة منه، إلى أنّ ضاق صدر أسلم ذرعًا فصار لا يخرج إلا ليلاً بعد صلاة المغرب، لكن هذا التصرف لم يفدهُ أيضًا، فاحتبس منزلهُ ولم يفارقه، وهو ما أثر في قلب العالم ابن كليب وألمَ بهِ وصار عليلاً طريح الفراش، وأخذت حالتهُ تزداد سوءًا يومًا بعد يوم حتى لم ينفعهُ دواء الأطباء لأن دواءه كما كان يقول: نظرة من اسلم، وهو ما دفع شيخهُ أبو عبد الله أحمد بن خطاب[٩٧]، أن يشفع لهُ عند أسلم ويحنن فؤاده عليهِ ليزورهُ لربما يشفى، فذهب ابن خطاب والتقى أسلم وقال له:

((لي حاجة، قال: وما هي؟ قلت: قد علمت ما جمعك مع أحمد بن كليب من ذمام الطلب عندي، فقال: نعم، ولكن قد تعلم أنه برح بي، وشهر اسمي، وآذاني، فقلت له كل ذلك يغتفر في مثل الحال التي هو فيها، والرجل يموت، فتفضل بعيادته، فقال: والله ما أقدر على ذلك، فلا تكلفني هذا، فقلت له: لابد فليس عليك في ذلك شيء وإنما هي عيادة مريض، قال: ولم أزل به حتى أجاب، فقلت: فقم الآن، فقال لي: لست والله أفعل، ولكن غدًا، فقلت له: ولا خلف، قال نعم: فانصرفت إلى أحمد بن كليب، وأخبرته بموعده بعد تأبيه، فسر بذلك، وارتاحت نفسه، قال: فلما كان الغد بكرت إلى أسلم وقلت له: الوعد، قال: فوجم وقال: والله لقد تحملني على خطة صعبة علي، وما أدرى كيف أطيق ذلك؟ قال: فقلت له لابد من أن تفي بوعدك لي، قال: فأخذ رداءه ونهض معي راجلا، قال: فلما أتينا منزل أحمد بن كليب، وكان يسكن في آخر درب طويل، وتوسط الدرب، وقف واحمر وخجل، وقال لي: الساعة والله أموت، وما أستطيع أن أنقل قدمي، ولا أن أعرض هذا على نفسي، فقلت: لا تفعل، بعد أن بلغت المنزل تنصرف؟ قال: لا سبيل والله إلى ذلك ألبتة، قال: ورجع مسرعًا فاتبعته، وأخذت بردائه، فتمادى وتمزق الرداء، وبقيت قطعة منه في يدي لسرعته وإمساكي له، ومضى ولم أدركه، فرجعت ودخلت إلى أحمد بن كليب)).[٩٨]

عاد ابن خطاب ودخل على ابن كليب من غير أسلم فتغير حالهُ وازدادت سوءًا، وأصبح يهذي كالمجنون، ولما رجع وعيهِ قال لابن خطاب شعرًا طلب منهُ أن يحفظه قال فيهِ:

أســـلم يا راحة العليل
رفقًا على الهائم النحيل
وصلك أشهى إلى فؤادى
من رحمة الخالق الجليل[٩٩]

فقال ابن خطاب: ما هذه العظيمة، فقال لي قد كان؛ قال: فخرجت عنه، فو الله ما توسطت الدرب حتى سمعت الصراخ عليه، وقد فارق الدنيا[١٠٠].

كذلك مات أبو عبد الله محمد بن يحيى الضبي بسبب عشقه لأحد الغُلمان، ولم يكن أمر عبد الله قد رأى هذا الغُلام إلا مرة واحدة فغلب على عشقهِ وهام بهِ، وكان يقول: ((لا فارقني حبه، أو يوردني رمسي فكان ذلك ...))[١٠١].

كذلك عشقَ عبيد الله بن يحيى الجزيري[١٠٢] غُلام رضيَ معه بإهمال داره وإباحة حريمه، والتعريض بأهلهِ طمعًا بالحصول على بغيتهِ من ذلك الغُلام حتى تناقلت السن الناس أخباره وصار حديث مجالسهم.[١٠٣]

كذلك يذكر أنَّ القاضي أبا بكر بن العربي[١٠٤]، ركب مع أحد أمراء المرابطين، وكان ذلك الأمير صغيرًا وجميل الوجه، فهز عليه رميحًا كان في يده مداعبًا، فقال:

يهزّ عليّ الرّمح ظبيٌ مهفهفٌ
لعوبٌ بألباب البريّة عابث
فـــلو أنّـــه رمحٌ إذن لاتّقيته
ولكنّه رمح وثانٍ وثـــالث[١٠٥]

وقوله وقد دخل عليه غلام جميل الصورة في لباس خشن:

لبس الصوف لكي أنكره
وأتانا شاجيًا قد عبسا
قلت إيهٍ قد عرفناك وذا
جلّ سوء لا يعيب الفرسا
كلّ شيء أنت فيه حسنٌ
لا يبالي حسنٌ ما لبسا[١٠٦]

أما الإمام أبو علي الشلوبيني[١٠٧]، فقد وقع بحب غُلام حسنٍ جميل الوجه، وأخذ يهواه ويتغزل فيه أسمهُ قاسم فأنشده شعرًا قال فيه:

ومما شجا قلبي وفضَ مدامعي
هوىً قدَّ قلبي إذ كلفتُ بقاسمِ
وكُنت أضن الميم أصلاً فلم تَكُن
وكانت كميمٍ ألحقت في الزراقم[١٠٨]

أما طبقة المؤدبون لم تكن في منأى عن ممارسة هذهِ الحالة فيذكر أنَّ المؤدب أبو عبد الملك بن عثمان بن المثنى القيسي القرطبي الذي أدب أولاد الأمير عبد الرحمن الأوسط وأولاد الأمير محمد، قد زاره بعض أخوانه في قصر قرطبة، وهو يعلم ولدًا للأمير محمد جميل الصورة قال: كيف حالك مع هذا الرشا؟ فقال: لا أزال أشرب خمر عينيه فلا أروى وهو يسقيها دائمًا، وانشد شعرًا قال فيه:

صناعة عيني السُهاد وإنما
صناعة عينيه الخلابة والسحر
ولو بغناء الدهر أرجو نواله
إذا لـــــوددنا أنه فنى الدهر[١٠٩]

كما اشتهر عن مؤدب أولاد الأمير عبد الرحمن بن الحكم، المدعو أبو محمد عبد الله بن أبي بكر سابق الكلاعي حبه وولعه بالغلمان وهو القائل:

صبرت ومالي بالتصبر طاقة
فياليت قلبي مثل قلبك صابر[١١٠]

كذلك يذكر أنَّ المؤدب أبي بكر محمد بن طلحة[١١١]، كان لا يملك نفسه في النظر إلى الصور الحِسان، وأتاه أحد أصحابه بغُلام جميل الوجه بهي الطلعة، فعندما دخل مجلسه وقع نظرهُ عليهِ، ولم يلتفت إلى والدهِ، وجعل والده يوصيهِ عليهِ وهو لا يعلم ما يقولهُ، وقد افتضح في طاعة هواه، فقال له الرجل : يا أبا بكر حقق النظر فيهِ لعلهُ مملوك ضاع لك، وقد جبره الله تعالى عليك، ولكن على من يتركه عندك لعنة الله، هذا ما عملت بمحضري، والله أنّ غاب معك عن بصري لمحة لتفعلن بهِ ما أشتهر عنك، وأخذ ولده وأنصرف بهِ فأنقلب المجلس ضحكًا.[١١٢]

أما المؤدب هلال البياني كان يهوى غُلامًا وسيمًا من متأدبي قرطبة، فنظمَ فيه شعرًا قال فيهِ:

وكّلت عيني برعي النّجم في الظلّم
وعبرني قد غدت ممزوجةً بدم

فقال له الغلام: ((أنت لا تبرح بكوكب من عينك ليلاً ولا نهارًا، وعاشقًا وغير عاشق))، فخجل هلال من هذا الكلام [١١٣] .

يتضح مما سبق أن بعض رجالات الدين في الأندلس قد افتتنت بهذهِ الآفة ووقعت في معصية الله سبحانه وتعالى، وأنها لم تنئ بنفسها من الوقوع بهذهِ الآفة التي عصفت بالمجتمع الأندلسي.

رابعًا: ظاهرة عشق الغُلمان بين تجليات الأدباء وممارسة الشعراء والأطباء في الأندلس

اتخذ التغزل بالغلام في الكثير من الأحيان نفس الخصائص الجسدية والحسية التي تغزل بها الشعراء بالمرأة، إذ لم تختلف نظرتهم للغلام عن نظرتهم للمرأة، حيث جسدت أشعارهم الغزلية، التغزل بعيونهم وخدودهم وقوامهم، وشبهوهم بالضبي والهلال، وتلذذوا بخمر رضابهم وسحر ألحاظهم، وعشقوا رقتهم وغنجهم ودلالهم وخاصة هؤلاء السقاة والراقصين الذين شكلوا طقوسًا رمزية خاصة لا تكتمل دونها مجالس أُنسهم ولياليهم الحمراء[١١٤].

لم يكن شعراء الأندلس جميعهم على هذا المنوال فمنهم من كان له نصيبًا وافرًا من ظاهرة عشق الغُلمان[١١٥]، ومنهم من رفض هذهِ الظاهرة السيئة، لذلك انقسموا إلى فريقين فأحدهما يذم أهل تلك الظاهرة، والثاني يمتدحها وفي ذلك يقول ابن بسام:[١١٦] ((وأما صفات المعذرين من الغلمان فقد جرت خيول فرسان هذا الشأن، بهذا الميدان، وتفننوا في ذلك نثرًا ونظمًا، وتطاردوا فيه مدحًا وذمًا)).

وقد حِفلَ تاريخ الأندلس بشعراء وأدباء افتتنوا بظاهرة عشق الغُلمان وكان من أبرزهم الشاعر ابن عمار الذي عاشَ حياة مترفة في قصور بني عباد، فشغفَ بالخمر والغزل بالغلمان[١١٧] وعشقَ عبدًا من عبيد المؤتمن بن هود (٤٧٤-٤٧٨هـ/ ١٠٨١-١٠٨٥م)[١١٨] فأنشده شعرًا قال فيهِ:

وأحور من ظباء الروم عاط
بسالفتيه من دمعي فريد
نبيل الخلق جافي الخلق عبد
هو المولى ونحن له عبيد[١١٩]

كذلك لهث شعرًا في غُلام رومي عشقهُ وتغزل فيهِ قائلاً:

وأحور من ظباء الروم عاطٍ
بسالفتيه من دمـــعي فريد
قسا قلبًا وشنّ عليه درعًا
فـــباطنه وظـــاهره حـديد
بكيت وقد دنا ونأى رضاه
وقد يبكي من الطرب الجليد[١٢٠]

وقد حظر ابن عمار ذات يوم في مجلس المؤتمن بن هود فوقع نظره على غُلام جميل الوجه أخرس لا يفصح وجههُ كالقمر، أناملهُ سوسن ومحاجره نرجس، يتيه دلالاً بعذرهِ، مقلتهُ حوراء. ويبدو أنهُ من العجم ضاقت بهِ السبل لأنهُ طلب من المؤتمن الخروج إلى موضعٍ بعثهُ ووجههُ إليهِ فزجرهُ المؤتمن، ووقعت عين بن عمار عليهِ فأشارَ إليهِ وقربهُ وضمهُ كأنه قد تبناهُ، وأنشده شعرًا قال فيهِ:

وهويته يسقي المدام كأنّه
قمرٌ يـــــدور بكوكب في مجلس
متأرّج الحركات تندى ريحه
كـــالغصن هـــزّته الصّبا بتنفّس
يسعى بكأسٍ في أنامل سوسنٍ
ويدير أخرى من محاجر نرجس[١٢١]

أما الشاعر أدريس اليابسي[١٢٢] فقد عشق غُلامًا رآه في الحمام فتغزل فيهِ وأنشده شعرًا قال فيه:

توشح بالظلماء وهو صباح
فأمرضت الألباب وهي صحاح
وظل فؤادي طائرا عن جوانحي
وليـــــس له إلا الـــغرام جـــناح
قضيب صباح في وشاح دجنة
ألا ليتـــني تحت الوشـــاح وشاح
ولا عجب أن أفسدتني جفونه
فـــكل فـــساد في هـــواه صلاح[١٢٣]

ويذكر أن الأديب أبو الحسن البرقي[١٢٤]، قد وقع في حب غُلام من إشبيلية يُعرف بابن المكر[١٢٥]، وتعذب في حبهِ وصارَ طريحًا بين يدي الفكر أي أنهُ يسير كالهائم العائشق الولهان وأخذ ينشد شعرًا قال فيهِ:

الآن لمّـا صـــــوّحت وجـــناته
شوكًا وأضحت سلوة العشاق
واستوحشت منه المحاسن واكتس
أنوار وجهك واهن الأخلاق
أمسيت تبذل لي الوصال تصنّعًا
خـــلق اللئيم وشـــيمة المذّاق[١٢٦]

أما الأديب أبو جعفر بن البني[١٢٧]، فقد اكتوى بنار حب غُلام جميل الوجه حسِن الطلعة، وصار يُعاني من ذلك الحب حتى اخذ يتصرف بتصرفات حبيبهِ الغُلام فأنتهك الحُرمات وأستباح المحرمات فكان ذلك سببًا كافيًا لإخراجهِ من الأندلس ونفيهِ إلى المشرق[١٢٨] . ولم يكن الشاعر أبو عمر يوسف بن هارون الكندي المعروف بالرمادي[١٢٩]، بعيدًا عن ممارسة ظاهرة عشق الغُلمان، فيذكر أنَّهُ عشق غُلامًا نصرانيا وأحبهُ، وأرتضى لنفسهِ أنّ يترك دينهِ ويصبح نصرانيًا أكرامًا لهذا الغُلام وأنشدهُ شعرًا قال فيهِ:

أدرها مثل ريقك ثم صلّب
كعادتهم على وهمي وكاسي
فيقضى ما أمرت به اجتلابًا
لمسروري وزاد خضوع راسي[١٣٠]

ويبدو أنَّ الشاعر الرمادي كان مولعًا بعشق الغُلمان، فما أنّ سجن معه غُلام جميل من أولاد العبيد فيه مجال، سرعان ما عشقهُ ووقع في حبهِ، فكتب يخاطب الموكل بالسجن بقطعة منها:

جليسك ممن أتلف الحب قلبه
ويلذع قلبي حرقة دونها الجمر
هلال وفي غير السماء طلوعه
وريم ولكن ليس مسكنه القفر
تأملت عينيه فخامرني السكر
ولا شك في أن العيون هي الخمر[١٣١]

أما الشاعر الرصافي[١٣٢] كان يميل في صباه لبعض الفتيان الطلبة، فأجمعوا أي الطلبة على أنّ يعملوا نزهة، فركبوا زورقًا فوافق أنّ أجتمع شمل الرصافي بمحبوبهِ، ثم أنّ الريح عصفت وهاج البحر، ونزل المطر، فنزل من الزورق وأفترق شملهم، وأخذ الرصافي يتألم وينشد الشعر قائلاً:

غار بي الغرب إذ رآني
مجتمع الشمل بالحبيب
فأرسل الماء عن فراقٍ
وأرسل الريح عن رقيب[١٣٣]

أما ابن قزمان[١٣٤] فقد ألف ديوانًا لأجل شابًا قد أحبهُ، ذاعت شهرة الأندلسيين بهذا الأمر وتعدى الجزيرة إلى المشرق، إذ جاء في مقدمة الديوان أنَّهُ كتبهُ من أجل الوزير الشاب الأمين أبو أسحق إبراهيم بن أحمد الوشكي فيقول: (ولما أجمع الدهر بيني وبينه، وأقر بذلك المنظر الشريف عيني، لم يزل يأخذ نفسهُ بزيارتي وافتقادي، ويشمل شرف مذهبي فيهِ واعتقادي، فجريت عليهِ مدة اختلافهِ عليّ وتكراره بالزيارة إليَّ، من المذاهب الطريفة والمقاطع الحلوة، ما تضيق عنهُ البطاقة، وتضعف عن جمعهِ القوة والطاقة، ويرد أغنياء البلاغة إلى حال الفاقة، حتى نبت ذلك المزروع، ورشحت له أصول وتبعت له فروع، وحصل عندي من المودة والمحبة، ما يقع منه شهلان في مقدار حبه، ومن الوجد الكثير ما يصغر عنه التعبير، فلم أجد ما أتحبب بهِ إليهِ، ولا برًا أخلعهُ عليهِ، إلا أنّ جمعت لهُ أزجالي قديمًا وحديثًا وطلبت بهِ رضاه طلبًا حثيثًا).[١٣٥]

استفحلت ظاهرة عشق الغلمان في الأندلس وانتشرت بين العامة والخاصة، فقد اشتهر الشاعر ابن هانئ الأندلسي الالبيري[١٣٦] المعروف بالسيمسر بالهجاء، وعُرف بشدة الخلاعة والمجون والاستهتار والتهتك، وكان منحرفًا جنسيًا، ومغرمًا بحب الغلمان، وقُتل في مشربهِ على يد صبي.[١٣٧] وفيه قال أبن بسام:[١٣٨] (كان احد المخنثين قد تسربل المجون، وعب البطالة والجنون، حتى مح شبابه، وأقصر أترابه، ولم يدع عارًا إلا ركبه، ولا إثمًا إلا ارتكبه).

أما ابن الخطيب الغرناطي فكان مولعًا بحب غلامًا عبر عن جنونه به هوى وصبابهِ فيقول:

قالوا كلفت به غُلامًا حالكًا
فأجبتُهم لي فيهِ مايشفي المُمهج
مهما جُننت بهِ هوىً وصبابةً
علقتُ فوقي منهُ جِرزًا من سبج[١٣٩]

أما سليمان بن محمد المهري الصقلي فقد كان من أهل العلم والأدب، أفتتن بعشق غُلام جميل، لكن الغُلام أعرض عنه، فحزُنَ المهري وأخذ يشرب الخمر فدار في فكرهِ أنّ يحرق دار الغُلام وفعل ذلك لكن الناس بادروا إلى النار بالإطفاء، فاشتكاه الغُلام ومثلَ أمام القاضي فسأله القاضي لأي شيء أحرقت باب هذا الغلام فأنشد يقول:

لما تمادى على بعادي
وأضرم النار في فؤادي
ولم أجد عمن هواه يدًا
ولا معينًا على السهادِ
حملت نفسي على وقوفي
ببابه حملة الجوادِ
فطار من بعض نار قلبي
أقل في الوصف من زنادِ
فأحرق الباب دون علمي
ولم يكن ذاك عن مرادِ

فاستطرفه القاضي، وتحمل عنه ما أفسد، وأخذ عليه ألا يعود، وخلى سبيله[١٤٠] .

كذلك يذكر أن عامر بن هشام[١٤١] كان له معشوقًا من أبناء الجند ولع بحبه وعشقه، ولما سمع والد الصبي باجتماع ولده بابن هشام حلق شعر أبنه وقيده وحبسه فقال ابن هشام في ذلك الحيف قائلاً:

طَال ليلي مذ قصروا ليل شعره
ورموا بالسرار كَامِل بدره
يَا هِلَال السَّمَاء قبل هلالاً
قيدوه بِهِ مَخَافَة فره[١٤٢]

وقد أشار الضبي[١٤٣] أنَّ الكثير من آباء الصبيان عمدوا إلى حلق رؤوس أولادهم وذلك لتقبيحهم حتى لا يقع بحبهم أو يستهويهم الماجنون. لم تكن هذهِ الظاهرة محصورة بالفئات سابقة الذكر بل شملت طبقة الأطباء أيضًا أنَّ مغريات الحياة العابثة كانت كفيلة بجعلهم غير عابئين بالحفاظ على مكانتهم وهيبتهم في المجتمع الأندلسي، فيذُكر أنَّ الطبيب ابن أم البنين[١٤٤] الذي رافق الخليفة عبد الرحمن الناصر في إحدى غزواتهِ، ولما دخل إلى مضربهِ في القائلة قام إلى غُلام جميل لهُ فعلاهُ، فهبت ريح عليهِ عاصف فاقتلعت المضارب فانقلع مضربه وسقط، وبقي بارزًا للناس وهو على الغُلام[١٤٥] .

تأسيسًا على ما تقدم يبدو أنّ المعايير الأخلاقية قد فسدت في الأندلس، وانتشرت هذهِ الظاهرة التي أصبحت سائدة عند البعض حتى شجعت على ظهور القطماء وما رواية ابن سعيد[١٤٦] إلا مصداق لما نقول إذ أنه قال: ((وكان في درب ابن زيدون رجل مشهور بهذا الشأن ينام في أسطوان داره، ويترك القفل على الباب يتمكن فتحه، فإذا رآه سارق على تلك الحال عالج الباب ودخل، فيمسكه القطيم، وكان له عبدان يريحهما بهذا الشأن، فيقول للسارق: أيها الملعون! جسرت على بابي وفتحته وأردت الدخول على حرمي، ما بقى لك إلا أن .... والله

وتالله لا زلت حتى تفعل، فتتم لك النادرة في. ثم ينبطح فيرى السارق أنه يفعل ذلك لئلا يفتضح، ثم يطلقه)).

خَاتمَةٌ

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أبرزها:

١- استحالة وجود مجتمع متكامل فاضل يتصف أفراده في فضاء التُقى ويتحلون بكرم الأخلاق، فمنظومة الحياة تقتضي الاختلاف والتناقض وهذا أمرًا طبيعي، لكن حينما يتحول ذلك إلى انحراف ويصبح ظاهرة عامة مستشرية بين أبناء المجتمع فذلك هو الانهيار، والانحراف الخُلقي بحد ذاتهِ والخروج عن نهج الدين الإسلامي الحنيف.

٢- يبدو أنَّ انتشار هذهِ الظاهرة بين أوساط المجتمع الأندلسي يعود إلى سلوك اجتماعي غير سوي يعبر عن انحراف أخلاقي تحكمت فيهِ مجموعة من العوامل سبق وأنّ أشرنا إليها في موضع الدراسة.

٣- جسدت ظاهرة عشق الغُلمان في الأندلس والتغزل بهم علامة من علامات المجتمع، حتى أضحت هذهِ الظاهرة من الظواهر المهمة التي شكلت ملامح المجتمع الأندلسي.

٤- لم يكن انتشار ظاهرة عشق الغُلمان في الأندلس محصورة بفئة معينة من فئات المجتمع الأندلسي بل شملت جميع فئات المجتمع: الدينية، السياسية، الأدبية والطبية.

٥- شيوع ظاهرة التغزل بالغُلمان وعشقهم بين أوساط الشعراء وانتشار هذا اللون من الغزل الشعري الذي شهدتهُ الأندلس بصورة ذائعة لم يعهدها شعراء المشارقة على هذا النحو الكبير إذ كانوا متحفظين إزاء هذا اللون الشعري بدافع الدين والهيبة والمحافظة على المكانة الاجتماعية التي يتحلون بها في أوساط مجتمعاتهم.

٦- على الرغم من وقوع بعض رجالات المؤسسة الدينية، فريسة لممارسات هذهِ الظاهرة، إلا أنَّ الدين الإسلامي وقف موقف المتشدد من هكذا ممارسات تسيء إلى سمعة المسلم وتحط من مكانتهِ بين أبناء المجمع.

٧- يتضح أن حالة الانفلات والانحراف الخُلقي التي شاعت في الأندلس خلال عهد الطوائف قد تركت تأثيراتها على العهد المرابطي، ولا سيما ظاهرة عشق الغُلمان التي انتشرت بشكل كبير خلال عهد المرابطين الأمر الذي يتضح بشكل واضح من خلال دراستنا لكتب السير والتراجم التي عُنيت بالترجمة لأعلام وفقهاء تلك الحقبة.

٨- رغم انتشار الانحرافات الخلقية في المجتمع الأندلسي إلا أننا لا يمكننا تجاهل الإيجابيات والمساهمات الفكرية والحضارية التي أغرق الأندلسيون البشر في محاسنها، فالأندلس كانت منار أعجاب ومحط أنظار العالم أجمع، لما تتمتع بهِ من تطور وتقدم حضاري شمل جوانب الحياة كافة.

الاحالات المرجعية:

(١) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (٨٠٨هـ/١٤٠٦م)، **تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس، خليل شحادة، راجعهُ سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ١، ٢٠٠٠/ ١٤٤.

(٢) خالص، صلاح، **إشبيلية في القرن الخامس الهجري -دراسة أدبية تاريخية** -دار الثقافة، د.ط، بيروت، ١٩٦٥، ص ١٠٤؛ بولعراس، خميسي، الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف ٤٠٠-٥٤٧٩/ ١٠٠٩- ١٠٨٦م، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الحاج بلخضر، الجزائر، ٢٠٠٧، ص٧٠.

(٣) الأذفوني، كمال الدين أبو الفضل بن جعفر (ت ٧٨٤/١٣٧٤م)، **الطالع السعيد الجامع لأسماء نجباء الصعيد**، تحقيق سعد محمد حسن و الحاجري، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٩٦، ص٥٨٤.

(٤) مدلج، جودت، **الحب في الأندلس**، ط١، دار اللسان العربي، بيروت، د.ت، ص٢٠١ ؛ بولعراس، الحياة الاجتماعية، ص٦٩.

(٥) دندش، عصمت عبد اللطيف، **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني ٥١٠-٥٤٦/ ١١١٦-١١٥١م تاريخ سياسي وحضاري**، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، ١٩٨٨، ص٣٤١.

(٦) المقري، أحمد بن محمد المقري التلمساني، (ت ١٠٤١/١٦٣١م)، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٨٨، ٥٧٧/١ توفيق، عمر إبراهيم،صورة المجتمع الأندلسي في القرن الخامس للهجرة (سياسيًا واجتماعيًا وثقافيًا)، ط١، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن ٢٠١١،، ص١٥.

(٧) رقية، بن خيرة، **الآفات الاجتماعية في الأندلس ما بين القرنين الخامس والسادس الهجريين (ق١١- ١٢م) دراسة في ظاهرة الانحراف**، أطروحة دكتوراة تخصص تاريخ الحوض الغربي للمتوسط تاريخ وحضارة فرع الغرب الإسلامي، جامعة مصطفى اسطمبولي، الجزائر، ٢٠١٧، ص١٤٥.

(٨) **برشانة**: حصن في الأندلس على مجتمع نهرين وهو من أمنع الحصون مكانًا وأوثقها بنيانًا وأكثرها عمارة. يُنظر: الحميري، محمد بن عبد المنعم، (ت. حوالي ٧١٠/ ١٣١٠م)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، ط٢، تحقيق إحسان عباس، بيروت، ١٩٨٤، ص٨٨.

(٩) ابن الخطيب، لسان الدين أبي عبد الله محمد بن الخطيب السلماني، (ت. ٧٧٦/١٣٧٤م)، **معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار**، ط١، رحلات في المغرب والأندلس، تحقيق أحمد مختار العبادي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٣، ص٨٢.

(١٠) **أبذة**: مدينة بالأندلس بينها وبين بياسة سبعة أميال، وهي مدينة صغيرة وعلى مقربة من النهر الكبير، اشتهرت بزراعة القمح والشعير، وفي سنة ٦٠٩ هـ مالت عليها جموع النصرانية بعد معركة العقاب وكان أهلها قد أنفوا من إخلائها كما فعل

جيرانها أهل بياسة، ولم ترفع تلك الجموع يدًا عن قتالها حتى ملكتها بالسيف، وقتل فيها كثير، وأسروا كثيرًا ووقع على ما كان فيها من النصارى خصام أدى إلى تمزيق وحدتهم وكفى الله المسلمين بذلك شرًا كثيرًا، وكان بعضهم قد طلب أبذة فتنافسوا فيها ولم يأخذها أحد منهم وخربوا أسوارها. يُنظر: الحميري، **الروض المعطار**، ص٦.

(١١) **إشبيلية**: مدينة بالأندلس جليلة بينها وبين قرطبة مسيرة ثمانية أيام ومن الأميال ثمانون، وهي مدينة قديمة أزلية يذكر أهل العلم باللسان اللطيني أن أصل تسميتها أشبالي معناه – المدينة المنبسطة – ويقال إن الذي بناها يوليوس القيصر وإنه أول من تسمى قيصر. يُنظر: الحميري، **الروض المعطار**، ص٥٨.

(١٢) ابن خاقان، أبي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الأشبيلي، (ت٥٢٩هـ/١١٣٤م)، **قلائد العقيان ومحاسن الأعيان**، تحقيق، حسين يوسف طربوش، ط١، مكتبة المنارة، عمان، ١٩٨٩، ص٦٣-٦٤؛ المقري، **نفح الطيب**، ١/١٥٩؛ ٣/٢١٧.

(١٣) ابن حزم، أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد، (ت٤٥٦هـ / ١٠٦٣م)، رسائل ابن حزم (**طوق الحمامة في الألفة والالأف**)، ط٢، تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٧، ١/ ١٤٩؛ بولعراس، **الحياة الاجتماعية**، ص٧٠.

(١٤) هاشمي، نجاة، عادات وتقاليد المجتمع الأندلسي خلال عهد الدولة الأموية (١٣٨-٤٢٢هـ/٧٥٦-١٠٣١م)، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الحاج بلخضر، الجزائر، ٢٠١٦، ص١١٧ ؛ نوفل، سلسبيل محمد محمود، **شعر الأطباء في الأندلس في القرن السادس الهجري دراسة تحليلية**، أطروحة دكتوراة، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، ٢٠٠٩، ص٢٦، ص١١٧ ؛ نوفل، **شعر الأطباء**، ص٢٦.

(١٥) الحلبي، رامز إسماعيل طه، **عوامل سقوط الأندلس ٩٢-٨٩٧هـ/٧١١-١٤٩٢م**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، فلسطين، ٢٠١٥، ص٥٠-٥١.

(١٦) بولعراس، **الحياة الاجتماعية**، ص٧٠.

(١٧) ابن سعيد، أبي الحسن على بن موسى، (ت. ٦٨٥هـ /١٢٨٦م)، **المغرب في حُلى المغرب**، حققه وعلق عليهِ شوقي ضيف، ط٤، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ١/١٧٦-١٧٧.

(١٨) **طوق الحمامة**، ص٢٩٨.

(١٩) أبو عبد الله محمد بن عمر بن مضا كان من أهل العلم والأدب واشتهر بالفضل. يُنظر: الحميدي، أبي محمد عبدالله بن أبي نصر فتوح بن عبدالله الازدي، (ت٤٨٨هـ /١٠٩٥م)، **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦، ص١١٣.

(٢٠) الوليد بن عبد الرحمن بن عبد الحميد بن غانم أشتهر بالادب خطتي الوزارة والمدينة في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن، وقاد جيش الصائفة الذي قدم عليهِ ابنه عبد الرحمن بن محمد وكان عدده عظيمًا توفي سنة ٢٧٢ه وقيل سنة ٢٩٢ ه. يُنظر : ابن الأبار، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي، (ت. ٦٥٨ه/ ١٢٦٠م)، **الحلة السيراء**، حققه وضبط حواشيه، حسين مؤنس، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥، ١/ ١٦٢، ٢/٣٧٤.

(٢١) عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الرضا بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، أبو المطرف وهو عبد الرحمن الأوسط والرابع من حكام بني أمية بالأندلس. بويع له يوم وفاة أبيه الحكم المعروف بالربضى يوم الخميس لثلاث - وقيل لأربع - بقين من ذي الحجة سن ست ومائتين. وكانت إمارته إحدى وثلاثين سنة وثلاثة أشهر وستة أيام. وكان فصيحًا مفوهًا شاعرًا، مع سعة العلم والحلم وقلة القبول للبغى والسعايات. وهو الذي أستكمل فخامة الملك بالأندلس، وكسا الخلافة أبهة الجلالة. وظهر في أيامه الوزراء والقواد وأهل الكور، وشيد القصور، توفي سنة ٢٣٨ه. يُنظر: ابن الابار، **الحلة السيراء**، ١/١١٣ وما بعدها؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ٢/ص٨٠ ومابعدها.

(٢٢) محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الملقب بابي عبد الله بويع صبيحة وفاة أبيه الأمير عبد الرحمن سنة ٢٣٨ه، وكان أيمن حكام الاندلس مُلكًا وأسرهم نفسًا وأكرمهم تثبيتًا وأناة، عُرف بالبلاغة والادب، توفي سنة ٢٧٣ه وهو ابن خمس وستين سنة. يُنظر: ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق إ.ليفي بروفنسال، دار المعارف، ١٩٤٨، ص٩٠ ؛ ابن الآبار، **الحلة السيراء**، ١/ ١١٩.

(٢٣) ابن حزم، **طوق الحمامة**، ١/ ٢٩٨-٢٩٩.

(٢٤) أحمد بن عبد الملك الملقب أبا عامر: عالم بأقسام البلاغة ومعانيها، لا يشبهه أحد من أهل زمانه توغل في شعاب البلاغة وطرقها ما بين مغربها ومشرقها لا يقاومه عمرو بن بحر ولا تراه يغترف إلا من بحر من انطباع مشى في طريقه بأمد باع وله الحسب المشهور والمكان الذي لم يعده للظهور وهو من ولد الوضاح المتقلد تلك المفاخر فهو مفخرة الإمامة وزهر تلك الكمامة حاجب الناصر عبد الرحمن وحامل الوزارتين على سموهما في ذلك الزمان توفي سنة ٤٢٦ه. يُنظر: ابن بسام، أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني، (ت. ٥٤٢هـ /١١٤٧م)،**الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٩٧، القسم الأول، الجزء الأول، ص١٩١ ؛ الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، (ت٥٩٩هـ /١٢٠٢م)،**بغية الملتمس** في تاريخ رجال أهل الأندلس الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٨، ترجمة رقم (٤٤٠)، ص١٩١ ؛ ابن سعيد، **المغرب في حلي المغرب**، ١/ ٧٨.

(٢٥) **عبد الرحمن الناصر** : عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله، أمهُ أم ولد رومية تسمى مزنة، ولد في سنة ٢٧٧ه، كنيته أبو المطرف، لقبه الناصر لدين لله، نقش خاتمه عبد الرحمن بقضاء الله راضٍ، ولي بعد وفاة جده الأمير عبد الله، وكان والدهِ قد قتله أخوه المطرف بن عبد الله، كان عبد الرحمن شهمًا جوادًا كريمًا فصيح اللسان قاهر اللعنات خطيبًا بليغًا شاعرًا مجيدًا صارمًا، وهو أول من تسمى بأمير المؤمنين من بني أمية في الأندلس، بايعه جميع أهل قرطبة وأعلن الخلافة الأموية في الأندلس سنة ٣١٦ه. وتوفي سنة ٣٥٠ه. يُنظر: الحميدي، **جذوة المقتبس**، ص١٢؛ الضبي، **بغية الملتمس**، ص١٧.

(٢٦) المقري، **نفح الطيب**، ١/ ٣٦١.

(٢٧) المقري، **نفح الطيب**، ١/ ٣٦١.

(٢٨) محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر، وهو أول خلفاء الفتنة وباعثها في الأندلس، وموقد نارها الخامدة، وشاهر سيفها المغمد، كان حاقدًا على العامريين لقتلهم أباه هشامًا في دولة المظفر عبد الملك بن المنصور، وهو آخر من تولى الأندلس من بني مروان ولاية تامة وفي أيامهِ شهدت الأندلس فسادًا كثيرًا وهدمت في أيّامه الزهراء والزاهرة. يُنظر: ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص٩٢؛ ابن الآبار، الحلة السيراء،٢/ ص٥ وما بعدها؛ ابن الخطيب، لسان الدين أبي عبد الله محمد بن

الخطيب السلماني، (ت. ٧٧٦هـ/١٣٧٤م)، **تاريخ إسبانيا النصرانية أو كتاب أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام**، تحقيق وتعليق إ. ليفي بروفنسال، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٦، ص١٠٩-١١٤؛ المقري، **نفح الطيب**، ١/٣٠٠.

(٢٩) **الخابية**: كلمة الخابية والخابئة تطلق في العربية على الجرة الكبيرة في الغالب وهي من مادة "خبأ "وتعني كذلك "حب" الذي يطلق على حب الماء الكبير. يُنظر: باقر، طه، **من تراثنا اللغوي ما يسمى بالعربية الدخيل**، بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٠، ص٧٥-٧٦.

(٣٠) ابن عذاري، أبي العباس أحمد بن محمد المراكشي، (ت بعد سنة ٧١٢هـ / ١٣١٢م)، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، ج٢، تحقيق ج.س كولان وإ ليفي بروفنسال، ط٢، بيروت، دار الثقافة. ١٩٨٠م، ٣/٨٠.

(٣١) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ٣/٩٠.

(٣٢) **نفح الطيب**، ١/٥٩٠.

(٣٣) المقري، **نفح الطيب**، ١/٥٧٧، ٥٩٠.

(٣٤) **الفتنة القرطبية (البربرية)**: هناك اختلاف كبير بين المؤرخين في تحميل البربر المغاربة لوحدهم مسؤولية هذه الفتنة، والظاهر أن التسمية جاءت متأثرة بكتابات بعض المؤرخين من ذوي الميول الأموية كابن حزم الأندلسي المتوفي سنة ٤٥٦هـ/١٠٦٦م، والمؤرخ ابن حيان القرطبي المتوفي سنة ٤٦٩هـ/١٠٧٩م، ويفضل البعض استخدام مصطلح يُنصف البربر بوصفها بالفتنة القرطبية أو فتنة محمد بن هشام بن عبد الجبار. يُنظر: ابن حزم، **الأحكام في أصول الأحكام**، أشراف أحمد شاكر، مطبعة العاصمة، القاهرة، د.ن، ٣/٣١٣؛ ابن عذارى، **البيان المغرب**،٣/٦٧. وحول موضع تحديد المسؤولية في قيام هذه الفتنة يُنظر: بوباية، عبد القادر، **البربر في الأندلس وموقفهم من فتنة القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي٣٠٠-٤٢٢هـ/٩١٢-١٠٣١م**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة السانيا، وهران الجزائر، ٢٠٠٢، ص٣٩٤-٤٢٤.

(٣٥) المعتمد بن عباد : أبو القاسم محمد بن عباد الملقب بالمعتمد على الله حاكم اشبيلية بويع له بالأمارة بعد أبيه المعتضد وتولى الحكم سنة ٤٦١هـ، واستمر إلى أن خلعه المرابطين سنة ٤٨٤هـ، ونُفي إلى مدينة أغمات وسجن فيها إلى أن توفي سنة ٤٨٨هـ. يُنظر : ابن خاقان، **مطمح الأنفس** ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس ، دراسة وتحقيق محمد علي شوابكة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٣، ص١٧٠ ؛ المراكشي، عبد الواحد، (ت٦٤٧هـ/١٢٤٩م)، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تقديم وتحقيق محمد زينهم محمد عرب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٤، ص٩٣-٩٤ ؛ ابن خلكان، شمس الدين أبي العباس أحمد بن محمد، (. ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت، ٥/ص٢٤ وما بعدها؛ الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد، (١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، توزيع المكتب التجاري، بيروت، لبنان، د.ت، ٣/ ٣٨٦.

(٣٦) ابن خاقان، قلائد العقيان، ص٦٤؛ المقري، **نفح الطيب**، ٤/ ٢٧٨.

(٣٧) المعتمد بن عباد، أبو القاسم المعتمد على الله محمد بن عبّاد (ت. ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م)، ديوان المعتمد بن عباد، تحقيق حامد عبد المجيد وأحمد أحمد بدوي، دار الكتب المصرية، ٢٠٠٠، ص٢٧.

(٣٨) **حسام الدولة**: عبد الملك بن هذيل بن رزين _ ذو الرياستين_ حسام الدولة أبو مروان، ولي بعد أبيهِ عز الدولة أبي محمد هذيل بن عبد الملك بن خلف بن غالب بن رزين شنتمرية الشرق موضع إمارة سلفهِ والتي عرفت بأنها أخصب بقعة في بلاد الثغر، وكان ظهورهم في سنة ٤٤١هـ، أول افتراق الجماعة وانبعاث الفتنة ويعرفون ببني الأصلع وانتمائهم في هوارة. وولي بعده أبنهُ وتغلب على ما بيده يوسف بن تاشفين. يُنظر: ابن بسام، **الذخيرة**، القسم الثالث، المجلد الأول، ص١٠٩ وما بعدها؛ ابن الأبار، الحلة السيراء، ٢/١٠٨ومابعدها.

(٣٩) **أبي العلاء بن زهر**: زهر بن أبي مروان عبد الملك بن محمد بن مروان المشهور بالحذق والمعرفة ولا سيما في صناعة الطب وإتقانهِ لهذهِ الصنعة ومعرفة تفاصيلها، وكانت له نوادر في مداواتهِ للمرضى ومعرفة أحوالهم وما يعانونهُ من آلام دون أنّ يسألهم معتمدًا على جس نبضهم. يُنظر: ابن دحية، ذي النسبين أبي الخطار عمر بن حسن، (ت. ٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م)، **المطرب من أشعار أهل المغرب**، تحقيق إبراهيم الأبياري وحامد عبد المجيد واحمد احمد بدوي، راجعه طه حسين، دار العلم للجميع للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د.ت، ص٢٠٣-٢٠٤؛ ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد بن قاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي، (٦٦٨هـ/١٢٦٩م)، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تحقيق عامر النجار، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٦،١/٥١٧.

(٤٠) المقري، **نفح الطيب**، ٣/٢٤٧.

(٤١) **الذخيرة**، القسم الأول، الجزء الأول، ص١٤٤.

(٤٢) أبي محمد عبد المجيد بن عبدون الفهري اليابري: وزير وكاتب في بلاط المتوكل ومن خواصهِ والمقربين منه، أشتهر بقراءة الشعر، وقد ذكره ابن بشكوال بالقول عبد المجيد بن عبد الله بن عبد ربه الفهري وذكر أنه توفي سنة ٥٢٧. يُنظر: ابن بشكوال، أبي القاسم خلف بن عبد الملك، (ت. ٥٧٨هـ / ١١٨٣م)، **كتاب الصلة**، القسم الأول والثاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٨، ترجمة رقم (٨٣٦)، ٢/ ٣٨٨؛ الضبي، **بغية الملتمس**، ترجمة رقم (١٥٧٠)، ص٥٣٩؛ ابن سعيد، **المغرب في حلي المغرب**، ١/٣٧٤-٣٧٥.

(٤٣) **شنترين**: مدينة بالأندلس معدودة في كور باجة، وهي مدينة على جبل عال كثير العلو جدًا، ولها من جهة القبلة حافة عظيمة ولا سور لها، وبأسفلها ربض على طول النهر، وشرب أهلها من العيون ومن ماء النهر، ولها بساتين كثيرة وفواكه، وبينها وبين بطليوس أربع مراحل. ابن غالب، محمد بن أيوب الغرناطي، (من أهل القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي)، قطعة من كتاب فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس، تحقيق لطفي عبد البديع، فصل من مجلة معهد المخطوطات، المجلد٢، مصر، ١٩٥٦م، ص٢٢.

(٤٤) ابن مناذر: عالم وشاعر فصيح من شعراء الأندلس. يُنظر: ابن بسام، **الذخيرة**، القسم الأول، الجزء الثاني، ص٨٢٥

(٤٥) النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب، (٧٣٣هـ/١٣٣٢م)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، المؤسسة المصرية العامة، مطابع كوستاتسوماس وشركاؤه، القاهرة، د.ت، ٣/٨٣.

(٤٦) **المتوكل** بن الأفطس: عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلمة التجيبي بن الأفطس، كان المتوكل من أدباء عصرهِ وقد وصف بالرأي والحزم والبلاغة وكانت مدينة بطليوس في مدة

حكمهِ دار حرب وشعر ونحو وعلم، وكان المتوكل من الداعين إلى توحيد كلمة زعماء الطوائف أمام الخطر النصراني الذي داهم الأندلس بقيادة الملك الفونسو السادس. توفي المتوكل مقتولاً على يد المرابطين سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م. يُنظر: ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص١٨٥-١٨٩.

(٤٧) أبي الوليد بن الحضرمي: أستوزره ملك بطليوس المتوكل بن الأفطس فداخلهُ في عجبٍ وتيهٍ وتجبر مفرط، ثم كرههُ من أجلهِ أصحاب الدولة فعزله المتوكل. يُنظر: ابن سعيد، **المغرب في حلي المغرب**، ٣٦٥/١.

(٤٨) المقري، **نفح الطيب**، ٤٥٠/٣.

(٤٩) ابن بسام، **الذخيرة**، القسم الأول، الجزء الثاني، ص٨٨٦.

(٥٠) أبي جعفر احمد بن طلحة: من بيت مشهور في جزيرة شقر، من عمل بلنسية، وكتب عن ولاة من بني عبد المؤمن، ثم استكتبه السلطان ابن هود حين تغلب على الأندلس، وربما استوزره في بعض الأحيان، واتخذهُ نائبًا عن الوزير إذا غاب، وآل أمره إلى أن فسد ما بينه وبين ابن هود، وفر إلى سبتة، فأحسن له ملكها الموفق الينشتى، ثم بلغه أنه يكثر الوقوع فيه، وقد كان شديد التهور كثير الطيش فرصده في شهر رمضان وهو يشرب الخمر وعنده بعض النساء، فكبسه وضرب عنقه. يُنظر: ابن سعيد، **المغرب في حلي المغرب**،٣٦٤/٢ ؛ المقري، **نفح الطيب**، ٣٠٧/٣.

(٥١) المقري، **نفح الطيب**، ٣٠٨/٣.

(٥٢) المقتدر بن هود: هو أحمد بن سليمان بن محمد بن هود حاكم سرقسطة، التي تولى حكمها بعد وفاة والدهِ سنة ٤٣٨هـ، وقد دخل في صراع مع أخوتهِ للاستيلاء على ممتلكاتهم من الأراضي التي كانت تحت سلطتهم واستعان بالنصارى لتحقيق ذلك وقد أبغضتهُ رعيتهُ لتنكيلهِ بأخوتهِ وسوء أفعالهِ وفي عهدهِ غزى النورمان مدينة بربشتر فلم يحرك المقتدر ساكن لنجدتها لأنها كانت من ممتلكات أخيهِ يوسف، توفي المقتدر سنة ٤٧٤هـ. يُنظر: ابن سعيد، **المغرب في حلي المغرب**، ٣٥٤/٢ ؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ٢٢٢/٣ وما بعدها؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص١٧١ ؛ القلقشندي، أبي العباس أحمد بن علي، (ت٨٢١هـ / ١٤١٨م)، صبح الاعشى في صناعة الانشا، طبع المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩١٥، ٢٤٧/٥؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ٤/ص٢٠٩-٢١٠.

(٥٣) المقري، **نفح الطيب**، ٥٦١/٣.

(٥٤) المقري، **نفح الطيب**، ٥٦١/٣-٥٦٢.

(٥٥) أبي المطرف بن الدباغ عبد الرحمن بن فاخر المعروف بابن الدباغ، كان كاتبًا عند المقتدر بن هود فاختلف معهُ ولحق بخدمة المعتمد بن عباد فأحسن كرمه، وسفر بينه وبين المتوكل ابن الأفطس، ثم اختلف مع ابن عمار فهرب إلى المتوكل في بطليوس وكانت نهايته أن قتل ببطليوس. يُنظر: ابن سعيد، **المغرب في حلي المغرب**، ٤٤٠/٢.

(٥٦) ابن سعيد، **المغرب في حلي المغرب**، ٤٤٠/٢.

(٥٧) مقدم بن الأصفر: لم أجد لهُ ترجمة في كتب التراجم والطبقات.

(٥٨) ابن حزم، **طوق الحمامة**، ١٥٦/١.

(٥٩) الحسن بن هانئ: أبو علي الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن الصباح المعروف بابي نؤاس الحكيمي الشاعر المشهور، صاحب الخراج بمصر، وحبيب أبو تمام أم عبد الله ابن طاهر، ونصيب أم سليمان بن عبد الملك. توفي سنة١٩٥هـ وقيل سنة ١٩٨هـ يُنظر: ابن خاقان، **مطمح الأنفس**، ص٣٨٥؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ٩٦/٢ وما بعدها.

(٦٠) ابن حزم، **طوق الحمامة**، ١٤٨/١.

(٦١) أبو عبد الرحمن بن طاهر: محمد بن احمد بن اسحق بن زيد بن طاهر القيسي، أديب وكاتب، من أهل بيت أدب ورياسة وجلالة، توفي سنة ٥٠٧هـ وقيل سنة ٥٠٨هـ. يُنظر: الضبي، **بغية الملتمس**، ترجمة رقم (٢٣)، ص٥٠-٥١.

(٦٢) الوزير ابن عبد العزيز: الوزير الأجل أبي بكر بن عبد العزيز، أحد رجال الكمال في الأندلس وعين بلنسية التي تبصر بها، ولسانها الذي تسهب بهِ وتختصر، توفي في بلنسية سنة ٤٥٦هـ، يُنظر، ابن بسام، **الذخيرة**، القسم الثالث، الجزء الأول، ص٤٠؛ ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص٢٠٢.

(٦٣) ابن بسام، **الذخيرة**، ١/ ١٤٠.

(٦٤) الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي (ت ٩٠٤هـ / ١٥٠٩م)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، خرجه جماعة من الفقهاء، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٩٨١، ٣٧٢/١٢.

(٦٥) **طوق الحمامة**، ١/ ٢٧٦-٢٧٧.

(٦٦) **إبراهيم بن سيار**: أبي إسحاق إبراهيم بن سيار البلخي المعروف بالنظام، مولى بني الحارث بن عباد من بني قيس بن ثعلبة وكان أحد فرسان المتكلمين وهو خال يموت بن المزرع، يُنظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**٣/٤٧١، ٢٧٥/٤

(٦٧) ابن عبدون، (القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي)، ثلاث رسائل في آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق ليفي بروفنسال، القاهرة، ١٩٥٥، ص٤٤٨؛ السقطي، (ت ٥٢٦١هـ/٩٧١م). **آداب الحسبة**، نشر ليفي بروفنسال وكولان، المطبعة الدولية، باريس، ١٩٣١، ص٤٨-٤٩.

(٦٨) ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ٧ / ٩٨.

(٦٩) أبي عبد الله بن عائشة: محمد بن عائشة البلنسي عالم وأديب وشاعر، أحد الكتاب المرابطين، أشتهر بالعفاف والصون، وبراعة الأدب، حتى عَدّ من سادة بلنسية الكرام. يُنظر: ابن سعيد، **المغرب في حلي المغرب**، ٣١٤/٢-٣١٥؛ ابن خاقان، مطمح النفس، ص٣٤٥-٣٤٦.

(٧٠) ابن خاقان، **مطمح الأنفس**، ص٣٤٦.

(٧١) ابن خاقان، **مطمح الأنفس**، ص٣٤٦؛ المقري، **نفح الطيب**، ٤/ ٥٣.

(٧٢) أبي الصلت أمية بن عبد العزيز: أمية بن عبد العزيز الأشبيلي ولد في مدينة دانية سنة ٤٦٠هـ،كان أوحد زمانه، وأفضل أوانه، عُرف بغزارة العلم، منشئًا للمنثور والمنظوم، وله الباع الطويل في الأصول، والتصانيف الحسنة، بلغ من العمر ستين سنة عشرون في إشبيلية، وعشرون في المهدية، وعشرون في مصر قضى معظم وقته في خزانة الكتب في تأليف وقراءة الكتب، ومن أبرز تصانيفه كتاب الحديقة، الذي نظمه على أسلوب كتاب اليتيمة، توفي سنة ٤٥٦هـ ويقال سنة ٥٢٩هـ وهو الأرجح. يُنظر: ابن سعيد، **المغرب في حلي المغرب**، ٢٦١/١؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ١١٧/١؛ المقري، **نفح الطيب**، ٤٩٦/١.

(٧٣) الأصفهاني، العماد أبو عبد الله محمد بن محمد، (٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م)، **خريدة القصر وجريدة العصر**، تحقيق عمر الدسوقي وعلي عبد العظيم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت، ٣٥٧/١٣.

(٧٤) الأصفهاني، خريدة القصر، ١٣/ ٤٩٦.

(٧٥) الأصفهاني، خريدة القصر، ١٣/ ٢٣٩.
(٧٦) الأصفهاني، خريدة القصر، ١٣ / ٢٤٠.
(٧٧) نوفل، شعر الأطباء، ص٢٤.
(٧٨) ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء**، ص٥٠٩.
(٧٩) ابن حزم الأندلسي : هو أبو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد الفارسي، مولى يزيد بن أبي سفيان، ولد ابن حزم في مدينة قرطبة سنة ٣٨٤هـ، وجدهُ يزيد أول من اسلم من أجدادهِ واصلهُ من فارس، وجده خلف أول من دخل الأندلس من آبائهِ، نشأ ابن حزم في أسرة أندلسية موسرة، وتقلب في نعيم الغنى والرفاه وحياة القصور الباذخة للطبقة الأرستقراطية ونستطيع أنّ نكون صورة عن تلك الحياة الرغيدة التي عاشها في كنف والدهِ الوزير وفي قصر عائلتهِ في مدينة الزاهرة، توفي سنة ٤٥٦هـ. يُنظر :ابن بشكول، الصلة، ٢/٤١٥-٤١٦ ؛ الحموي، معجم الأدباء، ١٢/٢٣٥ ؛ ابن سعيد، **المغرب في حلي المغرب**، ١/٣٥٤.
(٨٠) المقري، **نفح الطيب**، ٢/٨٢.
(٨١) ابن حزم، **طوق الحمامة**، ص٢٧٠-٢٧١.
(٨٢) سير أعلام النبلاء، ١٨/٢٠٧.
(٨٣) ابن حزم، **طوق الحمامة**، ١/ ٣٠٨.
(٨٤) ابن بسام، ٤/ القسم الأول، ص٢٤١-٢٤٢؛ ابن الآبار، الحلة السيراء، ٢/ هامش رقم ١، ص١٧٦.
(٨٥) قرطبة: قاعدة الأندلس وأم مدائنها ومستقر خلافة الأمويين بها وآثارهم بها ظاهرة، وفضائل قرطبة ومناقب خلفائها أشهر من أن تذكر، وهم أعلام البلاد وأعيان الناس، اشتهروا بصحة المذهب وطيب المكسب وحسن الزي وعلو الهمة وجميل الأخلاق، وكان فيها أعلام العلماء وسادات الفضلاء، وتجارها مياسير وأحوالهم واسعة، وهي في ذاتها مدن خمس يتلو بعضها بعضًا، وبين المدينة والمدينة سور حاجز، وفي كل مدينة ما يكفيها من الأسواق والفنادق والحمّامات وسائر الصناعات. يُنظر: الحميري، **الروض المعطار**، ص٤٥٦.
(٨٦) المقري، **نفح الطيب**، ٣/ ٢٨٧.
(٨٧) **المرية**: مدينة بالأندلس أمر ببنائها أمير المؤمنين الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد سنة أربع وأربعين وثلثمائة، ريح وكان المجوس لما قدموا المرية وتطوفوا بساحل الأندلس والعدوة، فاتخذها العرب مرابطًا وابتنت بها محارس، وكان الناس ينتجعونها ويرابطون فيها، وهي اليوم أشهر مراسي الأندلس وأعمرها، ومن أجل أمصارها وأشهرها، وعليها سور حصين منيع بناه أمير المؤمنين. يُنظر: الحميري، **الروض المعطار**، ص٥٣٧.
(٨٨) المقري، **نفح الطيب**، ٣/ ٤١٥-٤١٦.
(٨٩) أبو عيسى لب بن عبد الوارث القلعي اليحصبي: من المسهب أنجبته قلعة بني سعيد، وكان تهذيبه وتخريجه بإشبيلية، ونظر في الفقه، ثم مال إلى العربية، فبلغ منها إلى غاية نبيهة. وكان أبناء الأعيان من الملثمين يقرؤون عليه بمراكش، وهنالك اجتمعت به. يُنظر: ابن سعيد، **المغرب في حلي المغرب**، ٢/ ١٨٠.
(٩٠) المقري، **نفح الطيب**، ٣/٥٣٢.
(٩١) المقري، **نفح الطيب**، ٣ / ٥٣٢-٥٣٣.
(٩٢) **أبي جعفر أحمد بن يحي الحميري الوزغي**: خطيب جامع قرطبة وكان فقيهًا عالمًا في النحو أشتهر بالظرف واللطافة، وكان أستاذًا لعبد الواحد المراكشي صاحب كتاب المعجب، توفي سنة٥٦١هـ. يُنظر: ابن سعيد، **المغرب في حلي المغرب**، ١/ ٢٢٠.
(٩٣) ابن سعيد، **المغرب في حلي المغرب**، ١/ ٢٢٠.
(٩٤) **أحمد بن كليب**: أديب وشاعر مشهور بالشعر، ولاسيما شعره في أسلم، وكان قد أفرط في حبهِ حتى أداه ذلك إلى موتهِ. يُنظر: ابن حزم، **طوق الحمامة**، ١/٣١٥؛ الحميدي، **جذوة المقتبس**، ١٤٣.
(٩٥) **أسلم بن أحمد**: هو أسلم بن احمد بن سعيد بن قاضي الجماعة بن عبد العزيز، شاعر جليل وأديب كبير عرف بجماله وحسن وجههِ، ينحدر من بيت جليل القدر، وهو صاحب الكتاب المشهور في أغاني زرياب. يُنظر: الحميدي، **جذوة المقتبس**، ١٤٦؛ الضبي، **بغية الملتمس**، ترجمة رقم (٥٧٠)، ص٢٣٩.
(٩٦) الحميدي، **جذوة المقتبس**، ١٤٦.
(٩٧) **أبو عبد الله أحمد بن خطاب**: كان من الأدباء المشهورين والنحاة المذكورين، عُرف ببراعته في اللغة العربية ويرتادهُ أولاد الأكابر. يُنظر: ابن حزم، **طوق الحمامة**، ١/٣١٥.
(٩٨) الحميدي، **جذوة المقتبس**، ص١٤٥-١٤٦.
(٩٩) الحميدي، **جذوة المقتبس**، ص١٤٦.
(١٠٠) الحميدي، **جذوة المقتبس**، ص١٤٦.
(١٠١) ابن حزم، **طوق الحمامة**، ١/٢٦٣.
(١٠٢) **عبيد الله بن يحيى الجزيري**: لم أجد له ترجمة في كتب التراجم والطبقات.
(١٠٣) ابن حزم، **طوق الحمامة**، ١/٢٧٩. نلاحظ أن ابن حزم عاب عليهِ عشقه للفتى بقدر ما لم يعب عليهِ تعريضهُ بنسائهِ وأهله.
(١٠٤) **أبا بكر بن العربي**: أبا بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري، قاضي قضاة كورة إشبيلية، روي عن أبي عبد الله بن أبي زمنين، والقاضي يونس بن عبد الله وغيرهما. وحدث عنه القاضي أبو يحيى الثملاكي وغيره. وهو من أعظم فقهاء العصر المرابطي وحفاظه، ولد بإشبيلية سنة ٤٦٨ هـ وبرع في الحديث والأدب، ورحل إلى المشرق مع أبيه أنصرف للقضاء والتأليف وله كتب عدة ومؤلفات بلغت نحو الأربعين كتابًا. توفي سنة ٥٤٢هـ ودفن في مدينة فاس. يُنظر: ابن خاقان، **مطمح الأنفس**، ص٢٩٧.
(١٠٥) المقري، **نفح الطيب**، ٢/ ٢٦.
(١٠٦) المقري، ٢ / ٢٦.
(١٠٧) **الإمام أبو علي الشلوبيني**: عمر بن محمد بن عمر بن عبد الله الأزدي من أهل إشبيلية ورئيس النحويين بالأندلس ويكنى أبا علي ويعرف بالشلوبيني، سمع من أبي بكر بن الجد وأبي عبد الله بن زرقون وغيرهم، كان عالمًا بالعربية متبحرًا في معرفتها، أفنى ستين سنة من عمره في تدريسها، ثم ترك التدريس لكبر سنهِ توفي سنة ٦٤٥هـ. يُنظر، ابن الأبار، **التكملة**، ٣/ ١٥٩-١٦٠.
(١٠٨) ابن سعيد، **المغرب في حلي المغرب**، ٢/١٣٠.
(١٠٩) ابن سعيد **المغرب في حلي المغرب**، ١/١١٣-١١٤.
(١١٠) ابن سعيد، **المغرب في حلي المغرب**، ١/١١٣-١١٤.
(١١١) **أبي بكر محمد بن طلحة**: كان مصدرًا للإقراء بإشبيلية، لطيفًا كثير الحب للغلمان والتغزل فيهم.
(١١٢) المقري، **نفح الطيب**، ٣/ ٤٧٦-٤٧٧.
(١١٣) المقري، **نفح الطيب**، ٣/ ٥٣٩.
(١١٤) رقية، **الآفات الاجتماعية**، ص٢٣٣-٢٣٤.

(١١٥) دندش، **الأندلس في عهد المرابطين**، ص٣٤١. ستقتصر الدراسة على الشعراء والأدباء الذين اشتهروا بحبهم وعشقهم للغُلمان، وليس من نظموا إشعارًا في وصف الغُلمان.

(١١٦) **الذخيرة**، القسم الأول، الجزء الأول، ص١٤٤.

(١١٧) ابن ظافر الازدي، جمال الدين أبو الحسن علي، (٦١٣هـ/١٢١٦م)، **بدائع البدائة**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٠، ص٣٧١.

(١١٨) **المؤتمن بن هود**: يُوسُف بن المقتدر أحد أشهر ملوك الطوائف في الأندلس ينحدر من أسرة بني هود، كان خير خلَف عَن أَبِيه حاميًا لملكه مُجَاهدًا لعَدوه مَأْلَفًا للأُدباء وَالْعُلَمَاء وَالشعرَاء وَبِه استجار ابْن عمار من ابْن عباد ولم يدم حكم المؤتمن أكثر من أربعة أعوام، وكانت وفاته السريعة سنة ٤٧٨ هضربة قاضية لمشاريعه، فخلفه في حكم سرقسطة وأعمالها، ولده أحمد، وتلقب بالمستعين، يُنظر: ابن سعيد، **المغرب في حلي المغرب**، ٢/ ٤٣٧.

(١١٩) ابن بسام، **الذخيرة**، القسم الثاني، الجزء الأول، ص٣٨٨؛ المقري، **نفح الطيب**، ٣، ٣٢٨.

(١٢٠) المقري، **نفح الطيب**، ٣/ ٣٢٨.

(١٢١) ابن خاقان، قلائد العقيان، ص٢٥٨؛ المقري، **نفح الطيب**، ١ / ٦٥٣، ٣/ ٣٢٨.

(١٢٢) **أدريس بن اليماني العبدري اليابسي**: من كبار شعراء الأندلس ينحدر من مدينة يابسة حتى عُرف بها، ولهُ شعرًا كثير في مدح أمراء الطوائف كان لا يمدح أحدًا منهم إلا بمبلغ مائة دينار. يُنظر: الحميدي، **جذوة المقتبس**، ترجمة رقم (٣١٣)، ص١٧٠؛ الضبي، **بغية الملتمس**، ترجمة رقم (٥٦٠)، ص٢٣٦؛ ابن سعيد، **المغرب في حلي المغرب**،١/ ٤٠٠

(١٢٣) ابن بسام، **الذخيرة**، القسم الرابع، الجزء الأول، ص١٤٠.

(١٢٤) أبو الحسن البرقي: بلنسي الدار نفيس المقدار أنتقل إلى إشبيلية سنة ٤٧٥هـ، وكان مجلو المؤانسة حلو المجالسة عُرف بحبهِ وعشقهِ للغلمان. يُنظر: ابن خاقان، **مطمح الأنفس**، ص٣٥٦-٣٥٧؛ المقري، **نفح الطيب**، ٧/٥٥.

(١٢٥) لم أجد لهُ ترجمة في كتب التراجم.

(١٢٦) ابن خاقان، **مطمح الأنفس**، ص٣٥٧؛ المقري، **نفح الطيب**، ٧/ ٥٦.

(١٢٧) **أبو جعفر بن البني**: صاحب آيات التصريح والتعريض، أقام شرائعه، وأظهر بدائعه، إذا نظم أزرى بالعقود، وأتى بأحسن من رقم البرود، وكان أليف غلمان، وحليف كفر لا إيمان، ما نطق متشرعًا، ولا رمق متورعًا، ولا اعتقد حشرًا، ولا صدق بعثًا ولا نشرًا، وربما تنسك مجونًا وفتكًا، وتمسك باسم التقى وقد هتكه هتكًا، وقد خلط البعض بينهِ وبين شخص آخر يدعى أبو جعفر احمد بن عبد الولي البلنسي الذي أحرقه السيد القمبيطور حينما غلب على بلنسية سنة ٤٨٨هـ. يُنظر: ابن خاقان، **مطمح الأنفس**، ص٣٦٩؛ ابن سعيد، **المغرب في حلي المغرب**، ٢/٣٥٧.

(١٢٨) ابن خاقان، **مطمح الأنفس**، ص٣٧٢.

(١٢٩) **يوسف بن هارون الكندي** المعروف بالرمادي والمكنى أبا عمر: شاعر الأندلس المشهور، والمقدم على الشعراء روى عن القالي كتاب النوادر في **كتاب الصلة**، أنه يلقب بأبي جنيش، والرمادي ليس نسبة إلى رمادة، وإنما هو الصورة العربية لكنيته بالإسبانية الدارجة وهي أبو جنيس، والجنيس بالإسبانية هو الرماد، توفي سنة ٤٠٣هـ فقيرًا معدمًا. يُنظر: الحميدي، **جذوة المقتبس**، ٣٤٦؛ ابن بشكوال، **كتاب الصلة**، ترجمة رقم (١٤٩١)، ٢/ ٦٧٤.

(١٣٠) ابن خاقان، **مطمح الأنفس**، ص٣١٦؛ المقري، **نفح الطيب**، ٤/ ٣٧.

(١٣١) ابن خاقان، **مطمح الأنفس**، ص٣٢١؛ المقري، **نفح الطيب**، ٤ / ٤٠.

(١٣٢) أبو بكر محمد ابن الفقيه أبي العباس أحمد بن الصابوني شاعر إشبيلية الشهير. يُنظر: المقري، **نفح الطيب**، ٣/ ٥١٩

(١٣٣) المقري، **نفح الطيب**، ٤/ ١٦١.

(١٣٤) **ابن قزمان**: محمد بن عيسى بن عبد الملك بن عيسى بن قزمان، ولد سنة ٤٨٠هـ، ويعُد من كبار شعراء الأندلس وفحولها وأمام الزجالين فيها ومن أهل البلاغة والبيان، كان أديبًا بارعًا، حلو الكلام، مليح التندير، مبرزًا في نظم الزجل، كان كثير التردد على اشبيلية. توفي سنة ٥٥٥هـ. يُنظر: ابن سعيد، **المغرب في حلي المغرب**، ١/ ١٠٠.

(١٣٥) دندش، **الأندلس في عهد المرابطين**، ص٣٤١.

(١٣٦) **ابن هانئ الأندلسي**: هو الشاعر الالبيري أبو القاسم محمد بن هانئ بن محمد بن سعد الازدي وهو من المتقدمين من شعراء الأندلس والمغرب، إلا أنه كان شديد الغلو كثير الاستهتار والتهتك. يعود أصله إلى بني المهلب الذين ملكوا افريقية فكان أبيه من قرية من قرى المهدية في إفريقية ثم انتقل الى الأندلس وسكن مدينة البيرة ويقال قرطبة وفي احدى هاتين المدينتين ولد ابن هانئ. يُنظر. ابن الآبار، **الحلة السيراء**، ١/٣٠٥.

(١٣٧) ابن الخطيب، **الإحاطة**، ٢/٢٩٣؛ ابن سعيد، **المغرب في حلي المغرب**، ٢/٩٨-٩٩.

(١٣٨) ابن بسام، **الذخيرة**، القسم الثاني، الجزء الثاني، ص٨٩٤.

(١٣٩) **ديوان لسان الدين بن الخطيب**، ط١، تحقيق محمد مفتاح، دار اليقافة، الدار البيضاء، ١٩٨٩، ١/٢١٦.

(١٤٠) الحميدي، **جذوة المقتبس**، ١/ ٣٢٢-٣٢٣.

(١٤١) **عامر بن هشام** بن عبد الله بن هِشَام الأَزدي من أَهْلَ قرطبة يكنى أَبَا القَاسِم ولد سنة ٥٥٠هـ، سَمِعَ من أَبِيه أبي الْوَلِيد وَأبي الْقَاسِم بن بشكوال وَأبي مُحَمَّد بن مغيث القَاضِي، وَسمع أَيْضًا من أبي جَعْفَر بن يحيى، كانَ أديبا كَاتبا شَاعِرًا وصلحت حَاله بآخرة من عمره وَأَقْبل على النّسك فَحمل عَنهُ الحَدِيث وَتُوفيٍّ بقرطبة سنة ٥٦٢٣هـ. يُنظر: ابن الآبار، **التكملة لكتاب الصلة**، تحقيق عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت ١٩٩٥،٤/ ترجمة رقم (٧٦)، ص٢٩.

(١٤٢) ابن سعيد، **المغرب في حلي المغرب**، ١/٧٦.

(١٤٣) **بغية الملتمس**، ص٥٢٤.

(١٤٤) **ابن أم البنين**: سمي بالأعرف، وكان من أهل قرطبة، خدم الخليفة عبد الرحمن الناصر كان عالماً بصناعة الطب وله مكانة مرموقة فيها، أعجب بهِ الناصر، ربما استثقله لذلك وربما اضطر إليه لجودة فطنته، كان طبيبًا ذكيًا عالماً بصيرًا بالعلاج صانعًا بيده وكان له من أمير المؤمنين الناصر محل كبير فاستوزره وولي الولايات والعمالات، وكان قائد بطليوس زمانًا، وألف في الطب كتابًا يشتمل على خمسة أسفار ذهب فيها مذهب الروم، يُنظر: ابن جلجل، أبو داود سليمان بن حسان، (ت. ٥٣٨٤/ ٩٩٤م)، **طبقات الأطباء والحكماء**، ط٢، تحقيق، فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥، ص١٠٣-١٠٤.

(١٤٥) ابن جلجل، **عيون الأنباء**، ص١٠٤-١٠٥.

(١٤٦) ابن سعيد، **المغرب في حلي المغرب**، ١/١٧٧.